جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

تداعيات تجربة الحزن
فى شعر العتبي ت٢٢٨هـ
((الموقف والأداة))

الدكتور
رزق المتولي رزق أحمد
أستاذ الأدب والنقد المساعد فى قسم اللغة العربية
كلية التربية - جامعة المنصورة ـ جمهورية مصر العربية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الثامن

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

تداعيات تجربة الحزن فى شعر العتبي ت ٢٢٨هـ ((الموقف والأداة))

رزق المتولي رزق أحمد

قسم الأدب والنقد ـ قسم اللغة العربية ـ كلية التربية - جامعة المنصورة ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: Rizk2050@gmail.com

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة تداعيات تجربة الحزن فى شعر العتبي، واستكناه بواعثها ومظاهرها والأسباب المؤدية إليها، فضلا عن معرفة الآليات التى اتَّكأ عليها العتبي للتعبير عن تجربته الحزينة.

وقد اعتمدت فى البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع عدم إغفال دور المنهج النفسي من أجل بيان مواضع الحزن فى شعر العتبي، وإيضاح البواعث التى جعلته يحزن ويتألم من خلال النصوص الشعرية عنده.

وجاء تقسيم البحث تلبية لخطته وأهدافه، حيث تضمَّن مقدمة، وتمهيدا، فصلين رئيسين، تليهما خاتمة، تجمل نتائجه. أمَّا الفصل الأول وعنوانه: بواعث الحزن ومظاهره فى شعر العتبي. وقد تضمَّن خمسة مباحث، الأول: الموت باعثا للحزن عند العتبي. والثاني: رثاء النفس باعثا للحزن عند العتبي. والثالث: بكاء الشيب والشباب باعثا للحزن عن العتبي. والرابع : الشكوى من الأصدقاء باعثا للحزن عند العتبي. والخامس: الإخفاق فى الحب باعثا للحزن عند العتبي.

أمَّا الفصل الثاني وعنوانه: آليات التعبير عن الحزن فى شعر العتبي. وقد تضمَّن ثلاثة مباحث. الأول: لغة الحزن فى شعر العتبي. والثاني : التشكيل الإيقاعي وأثره فى تجربة الحزن عند العتبي . والثالث : فنيات التصوير فى شعر الحزن عند العتبي.

الكلمات المفتاحية : الحزن– العتبي– رثاء النفس– بكاء الشيب – دوافع الحزن.

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

The repercussions of the experience of sadness in Al-Atabi poetry, H. 228 AH ((Attitude and Tool))

Rizk El-Metwally Rizk Ahmed

Department of Literature and Criticism - Department of Arabic Language - College of Education - Mansoura University - Arab Republic of Egypt

Email: Rizk2050@gmail.com

Abstract

This research aims to study the repercussions of the experience of sadness in Al-Utbi's poetry, and we deduced its causes, manifestations and the reasons leading to it, as well as knowing the mechanisms that Al-Atabi relied on to express his sad experience.

In the research, it relied on the descriptive analytical approach, without neglecting the role of the psychological approach in order to explain the places of sadness in Al-Atabi poetry, and to clarify the motives that made him sad and suffer through his poetic texts.

The research division came in response to his plan and objectives, as it included an introduction and a preliminary two chapters, followed by a conclusion, summarizing its results. As for the first chapter and its title: Emitters of sadness and its manifestations in Al-Utbi's poetry. It included five topics, the first: death, a cause for grief at Al-Atabi. The second: Self lamentation is a source of sadness at Al-Atabi. And the third: crying gray hair and young people is a source of sadness for Al-Atabi. The fourth: the complaint from friends was a source of sadness at Al-Atabi. And the fifth: failure to love is a source of sadness at Al-Atabi.

The second chapter, entitled: Mechanisms for Expressing Sadness in Al-Utbi's Poetry It included three sections. The first: the language of sadness in Al-Utbi's poetry. The second: the rhythmic formation and its effect on the experience of sadness at Al-Atabi. And the third: photography techniques in the poetry of sadness at Al-Atabi.

Keywords: Sadness - Atabi - Lamentation of the soul - crying gray hair - the motives for sadness.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحزن عاطفة إنسانية وجدت مُذ وجد الإنسان، فلم تكن وليدة اللحظة، بل قديمة قدم الإنسانية، والشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى يومنا هذا يحفل بتلك النغمة الحزينة، التى تتردد أصداؤها عبر الأصوات الشعرية.

والعتبي واحد من الشعراء الذين تزخر أشعارهم بمعاني الحزن بتفصيل عميق. وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ملامح ظاهرة الحزن عنده، واسكناه بواعثها ومظاهرها والأسباب المؤدية إليها، فضلا عن معرفة الآليات التى اتَّكأ عليها العتبي للتعبير عن تجربته الحزينة.

أسباب اختيار الموضوع : لقد أثارتني هذه الظاهرة فى شعر العتبي عندما تأملت أشعاره، فوجدت فى كلماته نبرات حزينة، تنم عن قلق ويأس، وحيرة وضياع، وغربة وتشرد، ومن ثم فقد اتخذت من شعره وجهةً لتأملي، وموضوعا لبحثي؛ رغبة فى تقصي أبعاد هذه الظاهرة، ومعرفة بواعثها ومظاهرها وآليات التعبير عنها.

تساؤلات البحث: يرتكز البحث على تساؤل رئيس، مؤداه : ما ملامح ظاهرة الحزن فى شعر العتبي؟، وقد استدعى هذا التساؤل تساؤلات فرعية، منها:

(١) ما بواعث الحزن ومظاهره فى شعر العتبي؟

(٢) ما أهم الأساليب التى اتَّكأ عليها العتبي فى التعبير عن تجربته الحزينة؟

(٣) ما أهم السِّمات المميزة للغة الحزن عند العتبي؟

(٤) ما محاور الحقول الدلالية التى تضمنتها ظاهرة الحزن عنده؟

(٥) هل كان للعقيدة الإسلامية صدى فى شعر الحزن عند العتبي؟

(٦) إلى أي مدى أثَّر البناء الإيقاعي والموسيقي فى التعبير عن تجربة الحزن عند العتبي؟

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٧) ما أهم فتيات التصوير التى اتَّكأ عليها العتبي فى نقل تجربته الحزينة؟

مادة البحث: تتمثل مادة هذا البحث فيما صدر عن العتبي في شعره، وقد اعتمدت في هذا السبيل على الديوان الذى حققه د. يونس أحمد السامرائي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.

منهجية البحث : اعتمدت فى البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مع عدم إغفال دور المنهج النفسي من أجل بيان مواضع الحزن فى شعر العتبي، وإيضاح البواعث التى جعلته يحزن ويتألم من خلال النصوص الشعرية عنده.

خطة البحث : وقد جاء تقسيم البحث تلبية لخطته وأهدافه، حيث تضمَّن مقدمة، وتمهيدا، ومبحثين رئيسين، تليهما خاتمة، تجمل نتائجه.

المقدمة: احتوت على أهمية الموضوع، والأسباب التى دعت إلى دراسته، وتساؤلاته، ومادته، ومنهج دراسته، وخطته ومحتواه .

التمهيد: تضمَّن حديثا عن العتبي وسيرة حياته، وبيان مفهوم الحزن بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية.

الفصل الأول : بواعث الحزن ومظاهره فى شعر العتبي.

المبحث الأول: الموت باعثا للحزن عند العتبي.

المبحث الثاني: رثاء النفس باعثا للحزن عند العتبي.

المبحث الثالث: بكاء الشيب والشباب باعثا للحزن عن العتبي

المبحث الرابع : الشكوى من الأصدقاء باعثا للحزن عند العتبي.

المبحث الخامس: الإخفاق فى الحب باعثا للحزن عند العتبي.

الفصل الثاني: آليات التعبير عن الحزن فى شعر العتبي.

المبحث الأول : لغة الحزن فى شعر العتبي.

المبحث الثاني: التشكيل الإيقاعيوأثره فى تجربة الحزن عند العتبي .

المبحث الثالث : فنيات التصوير فى شعر الحزن عند العتبي.

التمهيد :

أولا: العتبي(سيرة وحياة)(١)

هو محمد بن عبيد الله بن عمرو بن عتبة(٢).ويكنى بأبى عبد الرحمن، ويلقب بألقاب كثيرة أشهرها العتبي(٣). ولم تشر المصادر التى تحدثت عن ترجمته إلى سنة ولادته، ولكن المرجح من خلال أخباره أنه ولد فى البصرة سنة ١٣٣ه، ولعل تلقيبه بالبصري يعد دليلا على ذلك(٤).

ولقد نال العتبي قسطا وافرا من علوم العصر ومعارفه، وكان والده مؤدبه الأول، وما رواه عن والده من الأخبار المتنوعة شهيد على ثقافة واسعة شاملة(٥). ووصفه بعض الرُّواة وصفا دقيقا قائلا:((كان حسن الصورة، جميل الأخلاق، بلغ سنًا عالية، وكان حسن الخضاب، ويلبس الطيالسة الزرق، فلقب الشقراق للون خضابه، وشدة حمرة وجهه، وتلون طيالسته))(٦).

---

١ – انظر ترجمته فى : ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ص٣١٤– ص٣١٦.

٢ – ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص١١٢.

٣ – الميداني: اللباب في شرح الكتاب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان،جـ٢ / ص١١٨.

٤ – انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م. ج٤/ ص٣٩٨. – الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م،ج٤/ ص٣.

٥ – انظر: الجاحظ : الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م.ج٣/ ص٤٤ – الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار:عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٦م، ص٧٠– ٧١.

٦ – المرزباني : معجم الشعراء، تحقيق فاروق أسليم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٥٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد ترك العتبي مجموعة من المؤلفات، منها: كتاب الخيل، وكتاب أشعار الأعاريب، وكتاب أشعار اللائي أحببن ثم أبغضن، وكتاب الذبيح، وكتاب الأخلاق، وكتاب الجواهر([1]).

ولعل أهم ما فى شعر العتبي نكبته فى أولاده السبعة، حيث افتقد أولاده السبعة واحدا تلو الأخر؛ بسبب مرض الطاعون الذى فتك بهم، فتركوا آباهم فى حزن بالغ، تجلَّى أثره البالغ فى شعره بشكل عام. ويمكن القول إن هذه النكبة كان لها أثرها البعيد فى حياته عامة وشعره خاصة.

حيث كان رثاؤه لأبنائه يمثل أحرَّ رثاء وأصدقه، وقد أهَّلَه ذلك لأن يعد العتبي فى مقدمة شعراء العربية فى هذا الفن، بل يكاد يكون شاعر رثاء الأبناء فى العصر العباسي كله، ولا غرابه فى هذا إذا ما تذكرنا عناصر نجاح هذا الفن التى منها((أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف..))([2]).

ولعل النكبات المتتالية التى مرَّ بها العتبي الشاعر فى مراحل حياته المختلفة، سواء فى فقد كل من أبنائه، وأخته، وأصدقائه، وبعض الأمراء والقادة، قد صبغت شعره – فى معظمه- بصبغة الحزن والألم. وحتى أبياته القليلة التى قيلت فى غزله وتحسره على أيام الشباب ووصف الشيب تتجلَّى فيها نبرة الحزن. فضلا عن شعره الذى يمتزج فيه الحزن بالشكوى.

---

١ – انظر: ابن النديم (ت٤٣٨هـ): الفهرست ، تحقيق إبراهيم رمصان، دار المعرفة ، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ص١٣٥. وفيات الأعيان: ج٣٩٨/٤. وانظر: الوافي بالوفيات، ج٤/ ص٣.

٢ – ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، جـ٢/ ص١٤٧.

ثانيا: الحزن بين الدلالة والمصطلح

تشير الدلالة المعجمية للحزن عند ابن منظور إلى أن((الحزن نقيض الفرح، وهو الهم وجمعه أحزان، وحزَنَهُ الأمر حُزْنا بالضم وأحزنه جعله حزينا))([1]). وحزنه حزنا الأمر: أساءه وكدَّره ضد أفرحه. وحزن يحزنُ حُزْنًا وحَزَنًا الرجل صار ذا كآبة وغمٍ وهمٍ. وعام الحزن هو العام الذى ماتت فيه السيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبو طالب عمه([2]). وحزنه الأمر حُزنًا وأحزنه: جعله حزينًا ضد سرَّه وأفرحه فهو حَزِن وحَزِينٌ([3]) .

أما عند الراغب الأصفهاني المتوفى٤٢٥ه فنجد أن ((الحُزْنُ والحَزَنُ: خشونة فى الأرض وخشونة فى النفس لما يحصل فيها الغم، ويضادهُ الفرح، والاعتبار فى الخشونة فى الغم قيل: خشنت بصدره، إذ أحزنته يقال حَزْنُ يَحَزَنُ، وحزنته ...))([4]) .

ولقد ذكر ابن فارس المتوفى٣٩٥هـ عن الحزن ودلالته ((حزن- الحاء والزاي والنون أصل واحد وهو خشونة الشيء وشدة فيه من ذلك الحزن وهو ما غلظ من الأرض ... وقد قالوا أحزنني، وأحزنتك: أهلك ومن تتحزَّن له))([5]).

---

١ – ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت ١٣٧٥هـ ، ١٩٥٦م ، مادة (حزن) .

٢– انظر: الإمام محمد بن بكر عبد القادر الرازي : مختار الصحاح ، عنى بترتيبه محمود خاطر ، الهيئة العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٨٧م ، ص١٣٤.

٣ – أحمد قبش : المعجم الفيصل ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م ، مادة (حزن) ، ص٦٤١.

٤– الراغب الأصفهاني (٤٢٥هـ) : مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، ط١ ، طليعة النور ، ٢٠٠٠م ، ج٢/ص٢٣١ .

٥– ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، ج٣/ ص٥٤ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما وردت لفظة الحزن فى القرآن الكريم مرات عديدة، منها قولـــه تعالى:((أنما أشكو بثي وحزني إلى الله))(١) و((الحزن معروف، ويقال حزن يحزن حُزنا وحَزَنا... وحزني وحَزَني هذا الأمر وأحزنني))(٢) .

والجدير بالذكر أن الرسول عليه السلام كان يحزنه أن يدخل الإنسان فى الكفر، بل يكدره ذلك، ويتجلَّى ذلك فى قال تعالى:((وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ))(٣). وقوله تعالى أيضا:((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ))(٤)، والحزن خلاف الفرح والحُزَنُ الشدائد(٥) .

كما نجد أن لفظة الحزن قد وردت فى سيرة نبينا الكريم عليه أفضل الصلوات والسلام، وذلك حين دخل على ابنه إبراهيم قبيل وفاته، فقال:((إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلاَّ ما يرضي ربنا، وإنَّـــا بفراقـــك يـــا إبراهيم لمحزنون))(٦).

ومما سبق يتضح لنا أن معاجم اللغة قديمها وحديثها تتفق علـــى أن الحزن هو ما كان ضد الفرح والسرور، أو هو الغم والتكدر.

---

١ – سورة يوسف : آية (٨٦) .

٢– ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد ٣٢١هـ): جمهرة اللغة ، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي ، ط١، ١٩٩٧م ، ص٥٢٩١.

٣– سورة فاطر : آية (٣٥) .

٤ – سورة المائدة : آية (٥) .

٥– الشيخ عبد الله البستاني: الوافي (معجم وسيط اللغة العربية) ، مكتبة لبنـــان ، بيـــروت ١٩٨٠م ، ص١٢٨

٦ – ابن حجر العسقلاني : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، بعناية محمد فؤاد عبد البـــاقي وآخرين ، كتاب الجنائز، حديث رقم ١٣٠٣، ٢٠٦/٣ ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٧هـ .

أمَّا الحزن من حيث المصطلح، فيعد الفيلسوف الكندي من أوائل من عرَّفوا الحزن فى رسالته" فى الحيلة لدفع الأحزان" بقوله:))ألم نفساني ناتج عن فقد أشياء محبوبة أو عن عدم تحقيق رغبات مقصودة، وهو شعور نفسي فطري يتمثل فى انقباض المزاج وفقدان المتعة والسرور لدى الإنسان، وهو ينتاب كل إنسان من فترة لأخرى حسب ما جُبل عليه من الأخلاق، وما يعتريه من نكد الحياة، لذا فإنه لا يدوم فى الغالب، بل يضمحل من تلقاء نفسه، أو بمقاومة الشخص إياه له بالأسلوب المناسب. فالحزن والفرح أمران فطريان متضادان خلقهما الله فى وجدان الإنسان، يخمد أحدهما بطغيان الآخر عليه وظهوره))([1]).

كما عرَّفه جميل صليبا بقوله:((ألم نفساني يغمر النفس كلها ويرادفه الغم، والهم، والكأبة، والحزن إما أن يحصل للنفس بالعرض لوقوع مكروه، أو فراق محبوب، وإما أن يحصل لها بالطبع لانطواء مزاجها على القلق والاضطراب))([2]).كما أن لفظة الحزن فى الاصطلاح تكمن فى التغيير الذى يحصل على حال الرجل وتبدل حاله كأن يسمع خبرا محزنا أو يرى أمرا يحزنه فينعكس هذا على نفسه، والحزن كما هو معروف ضد الفرح، والحزن يكون فى نفس الإنسان كذلك يكون ملحوظا على شكل الشخص الحزين([3]). والحزن هو ألم فى القلب، ويعظم هذا الألم ويزداد إلى ما يبغض

---

١ – الكندي: رسالة في الحيلة لدفع الأحزان– ضمن رسائل فلسفية للكندي والفارابي، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت،١٩٨٠م، ص٦.

٢ – جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ١٩٨٢م ، جـ١/ ص٤٦٦

٣ – ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، لبنان ، جـ١/ص١٥٨ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أو إلى شيء مكروه يتوقع حصوله(١)، كما هو فى قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام:((قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ))(٢).

ومن ثم فالحزن هو مقاربة لحالة نفسية ترتبط بالعاطفة الإنسانية، فى حالة فقد عزيز أو محبوب فى الحياة، حيث((تحتضن البكائية النبض الإنساني فى حالة اضطرابه إثر فاجعة تمخضت عن موت إنسان أو دمار مدينة أو مجد غابر، تلك الفواجع التى استنفرت رغبة الإنسان فى المعرفة والكشف عن حقيقة الوجود فى أبعاده السلبية والإيجابية))(٣).

١ – أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، ١٣٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي، جـ٦/١٠٧.

٢ – سورة يوسف: الآية ١٣.

٣ – د. مريم البغدادي: التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد٤، العدد١، ١٩٨٦م، ص٣١.

الفصل الأول

بواعث الحزن ومظاهره فى شعر العتبي

فى البداية لابد من الإشارة إلى أن شعر الحزن يختلف عن شعر الرثاء، صحيح أن الاثنين يحملان فى معانيهما البكاء، إلاَّ أنَّ الأول أعمّ وأشمل، إذ يدرس الحالة النفسية للشاعر وما يعتريها من هموم وآلام ممزوجة بالحب والحنين إلى الأحبة، فهو من أكثر الموضوعات اتصالا بالنفس البشرية. كما أنه يتغلغل إلى القلب ويستولى على الفؤاد من الوهلة الأولى. أمَّا الثاني(الرثاء) فهو جزء من موضوع الحزن، وغالبا ما يتناول فيه الشاعر صفات المرثي ومحامده، فيسعى إلى تسجيل فضائله.

وتأسيسا على ما سبق، فقد تأثر شاعرنا بالبيئة والواقع الاجتماعي من حوله، وصوَّر عن هذا التأثر تلك القصائد، التى عبَّر من خلالها عمَّا شغل فكره وأقلق حياته من أمور، وما يتعلق بحياته الاجتماعية، وقد نتج عن هذا التأثر موضوعنا الذى نحن بصدد دراسته، والذى يشكل محورا دارت حوله الكثير من أشعاره، فكان موضوعا بارزا يستدعي الوقوف عنده ومناقشته، ومحاولة الولوج إلى بواعثه، فالشعر((يبقي ترجمة فنية للمعاني الفكرية التى لوَّنت الحضارة الإنسانية بألوان فلسفية متعددة تلخص تجارب الإنسان وخبراته من خلال الممارسة الحقيقية والملاحظة لأطراف الحياة المختلفة، تلك الحياة التى أوحت للإنسان بتفاسير لكل ظاهرة فى الوجود))([1]).

---

١ – د. مريم البغدادي: التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد(٤)، عدد(١) ، ١٩٨٦م، ص٣١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يعد الحزن نفسه باعثا قويا وعاطفة متوقدة، لابد لها من جذوة تشعلها وتبقيها مشتعلة، فضلا عن أن الحديث عن الباعث الأدبي ومحفزاته طويل ومتشعب وقديم((حيث ظهر فى النقد العربي القديم، ولكنه اختص غالبا بالشعر، لكون الشعر ديوان العرب وفنهم الأول حينذاك، ولكن حديثهم يمكن أن يعمَّ الأدب بكل أجناسه، فذات الأديب واحدة، والمؤثرات أيضا))([1]).

والجدير بالذكر أنه مهما تضافرت البواعث وتعددت، فلن تنتج أدبا راقيا، ما لم تتوافر لدى الأديب موهبة حقيقة، حيث إن العاطفة وحدها غير كافية، حيث تستند على أساس متين من الحس الأدبي، وهو ما يضمن ظهورها على صورة نص أدبي إبداعي مؤثر، فالبواعث تتعدد وتتباين؛ تبعا لنفسية الأديب وبيئته،((كما أن الانفعالات لا حصر لها، وكل موقف له انفعاله الخاص من حيث القوة والضعف والكثرة والقلة))([2]).

وللحزن((بواعث تثيره وتحركه، وهى كثيرة ومتنوعة، تتفاوت حرارة وفتورا، وقوة وضعفا))([3]). فضلا عن أن علاقة الإنسان بالحزن، وكذا علاقته بالفن علاقة أزلية، فمنذ خلق الله سبحانه وتعالى الأنسان وركَّبه وأودع فيه من الأحاسيس والمشاعر ما يستطيع به الاندماج فى مجتمعه، والتفاعل مع الاحداث، ومنذ ذلك الحين والإنسان((يعاني أزمة الحياة وما فيها من خير وشر، وورد وشوك، وأمل ويأس، ونور وظلمة، وسرور وحزن، فليست حياة الإنسان مشرقة دائما، ولا ظلمة دائما،

---

١ – ماهر الرحيلي : التجربة الشعرية بين أحمد شوقي وأحمد الغزاوي ، دار كنوز المعرفة ، جدَّة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ ، ص٦٢ .

٢ – د. طه أبو كريشه : أصول النقد الأدبي ، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى،١٩٩٦م، ص١٦٤ .

٣ – عقيلة محمد قرني : بواعث الشعر فى النقد العربي القديم ، نادي جدَّة الأدبي، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ ، ص٨٤ .

بل تلتقي فيها الصفحتان، تارة تكون نقية مشرقة صافية، وتارة تكون كدرة قائمة))([1]).

ويرى علماء النفس أن((الحزن من الانفعالات والمشاعر التى تثيرها الحواس وتصاحب السلوك، ولها خاصية الإدراك والإرسال، بمعنى أننا ندركها، ونشعر بأثرها فينا، وأيضا نبديها للغير))([2]). ويمكن القول إنَّ علاقة الإنسان بالفن موغلة فى القدم؛ لذا يقول إرنست فيشر:((إنَّ عمر الفن يوشك أن يكون هو عمر الإنسان، فالفن صورة من صور العمل، والعمل هو النشاط المميز للجنس البشري))([3]). وفيما يأتي استعراض لما ظهر من بواعث للحزن ومظاهره فى شعر العتبي :

---

١ – د. شوقي ضيف : دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، ص١٠٥.

٢– عبد الرؤوف ثابت : مفهوم الطب النفسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م، ص٦٠.

٣– إرنست فيشر: ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧١م، ص٢٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الأول: الموت باعثا للحزن عند العتبي.

تعد قضية الموت متعلقة بكل قضايا الإنسان ومشكلاته، فهى((محور كل المشكلات الإنسانية التى تتمثل فى إطارها العام فى الالتزام والاغتراب. كما نجد أنها محور المشكلات الإنسانية التى ترتبط بهذه القضايا والمواقف التى تتمثل فى الحب والخير والشر والحرب والسلام والمتعة والألم))([1]).

والجدير بالذكر أن الموت قد احتلَّ موقعا بارزا فى شعر العتبي، حين عبَّر عن تجربته الحزينة ،كما أن المتأمل فى شعر الموت عند العتبي يجده متنوعا، فقد اختطف الموت الأبناء، والأهل، والرفقاء والأصدقاء. وقد تعددت محاور الموت فى شعر العتبي على النحو الآتي:

أولا: فجيعة العتبي فى أبنائه :

إن للأبناء عند الآباء مكانة لا تعدلها مكانة؛ فكم من خسائر حدثت للآباء من جراء فقد أبنائهم، فهذا سيدنا يعقوب تذهب عيناه حزنا على يوسف، وهذا سيدنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يبكي ويقول عند وفاة ابنه إبراهيم:((إنَّ العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون))([2]). ولقد((سعَّر موت الأبناء ... قلوب الشعراء، فبكوهم بدموع غزار وأنوا أنينا حارا من قلوب جريحة كوتها نار الرفاق الملتهبة، ومضوا

١- د. حسنى عبد الجليل يوسف: الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، طبعة مكتبة النهضة المصرية، (د.ت)، ص١٤٥.

٢- البخاري(الإمام) : صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، ج٢٢/ص١٠٥. وانظر: ابن عبد ربه : العقد الفريد ، شرح وضبط أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٦٩م، ج٣/ص١٦٨. وانظر: د. محمود حسن أبو ناجي: الرثاء في الشعر العربي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ص٣٣.

يتأوهون وجذوات الحزن الممض تلذع أفئدتهم لذعا))([1]). وقد جاءت أشعارهم معبرة عن هذه التأوهات والجذوات، قال الأصمعي: قلت لأعرابي ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لأنا نقولها وقلوبنا محترقة([2]).

كما يعد رثاء الأبناء من أشد أنواع الرثاء صعوبة، وقد أشار ابن رشيق إلى ذلك بقوله)) : ومن أشد أنواع الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلا أو امرأة، لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات))([3]). ومن المحدثين من أشار إلى هذا المعنى نفسه، يقول د. مصطفى الشكعة في ذلك:((ورثاء الأطفال مركب صعب للشعراء))([4]).

والحق أن هذا الندب للعتبي في أبنائه السبعة يتسم بالحرقة واللوعة، وينمُّ عن تأثر عميق صادق، ويتجلَّى فيه الجانب الإنساني تجليا كبيرا، ويفصح عن نفس مكلومة لذعتها جذوات الحزن الممض لذعا، وقد كان شاعرنا فيه بارعاً في تصوير إحساسه باللوعة ومرارة الفقد، بارعا في تصوير مشاعره الذاتية، ولم يكتف بالبكاء على أبنائه بقصيدة واحدة، بل راح ينظم في رثائهم القصائد والمقطوعات مسجلا فضائلهم، مشيدا بسجاياهم، عارضا مشاعره الآسية الحميمة، مصورا ألمه الذي اشتمله بفقد أبنائه بتعابير بسيطة واضحة، حافلة بالحزن الذي يغتلي في نفسه؛ لذلك جاءت عاطفته في هاتة المراثي صادقة؛ لأنها نبعت من نفس قد اكتوت

١- د. شوقي ضيف: تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني، دار المعارف، الطبعة السادسة، ص٢١٦.

٢ - ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج٣/ص١٦٢.

٣ - ابن رشيق : العمدة فى صناعة الشعر ونقده، جـ٢، ص٢٤.

٤ - د. مصطفى الشكعة : الشعر والشعراء فى العصر العباسي، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م، ص٦٧٨.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بالفاجعة، وتنزَّت بالجراح، وتفجرت بالأسى، ولا غرو((فكلما كانت الفجيعة ذاتية رأيت تمزق القلوب ظاهرا))([1])، وهو ما يؤكده إبراهيم العريض أيضا في قوله:((كلما كان العنصر الشخصي في المرثية أكثر بروزا؛ كان وقعها في النفس أعظم وأشد))([2]) .

وقد عبَّر العتبي عن فجيعته فى أبنائه بالحزن الشديد والبكاء المرير والأرق بما وصل إليه حاله بعد فراقهم . فقد جعل الأبناء زينة الحياة الدنيا وفتنتها، ثم أنهم قرَّة أعين لهم، حيث يقول سبحانه وتعالى:((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامً))(٣)؛ ولهذا كان العتبي صادقا إلى أبعد الحدود فى قوله:

مـا عـالجَ الحُـزنَ والحَـرارَةَ في الـ أَحشـاءِ مَن لـم يَمـت لهُ وَلَدُ
وكُـلُّ حُـزنٍ يَبلـى علـى قِـدَمِ الـدَّ هـرِ وحُـزني يُجِـدُّهُ الأَبَـدُ ([4])

وحقيقة كما قال العتبي قولته المأثورة التى تعطي انطباعا صادقا عن فقد الأبناء، ومكابدة الأب من جراء هذا الفقد الأحزان والآلام، ولعمري فأنه بالفعل قد أصاب كبد الحقيقة، ونرى أن العتبي قد كابد مكابدة قاسية، حتى يُظن أنه لم يكابدها أحد مثله، وقد كلَّ لسانه، وتعبت قواه من هول ما يجد، فيقول:

كَـلَّ لِسـاني عَـن وَصـفِ مـا أَجِـدُ وَذُقـتُ ثُكـلاً ما ذاقَـهُ أَحَـدُ

---

١ – محمد الهيباوي : الطبع والصنعة في الشعر، مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٨هـ ، ص ١٩

٢ – جولة في الشعر العربي المعاصر ــ ضمن كتاب " نظرات جديدة في الفن الشعري " ط ٢ ــ الكويت ١٩٧٤م ــ ٤٠٥

٣ – سورة الفرقان: الآية(٧٤).

٤ – شعر العتبي: ص٥٤

وأَوطِنَــت حُرقَــةَ حَشــاي فَقَــد ذابَ عَلَيــهــا الفُــــؤادُ والكَــبِدُ
مــا عــالجَ الحُــزنَ والحَــرارَةَ في ال أَحشاءِ مَــن لــــم يَمــــت لهُ وَلَدُ
فجعــتُ بــابنَينِ لَــيسَ بينهُمــا الاَّ ليالٍ لَيسَــــــت لهــا عَــدَدُ
وكُــلُّ حُــزنٍ يَبلــى علــى قِــدَمِ الــدَّ هــــرِ وحُزنــــــي يُجِدُّهُ الأَبَدُ(١)

فالعتبي هنا يندب ولديه، واصفا ما يمور فى أحشائه، وما يختلج فى وجدانه، زاعما أن الحزن الحقيقي يكمن فى فقد الولد، وليس ثمة شــيء- مهما جلَّ وعظم- يذوب عليه الفؤاد والكبد إلاَّ فقد الولد والفجيعة فيه، وكأنه كان يراه- كما رأته العرب من قبل- صدعا فى الفؤاد لا يُجْبَر، وبخاصة إذا فقد اثنين من حبات قلبه مما من وحدة الحزن ولذعه، ويورى نار الأسى فى أحشائه، لذا فإنه يعلن أن حزنه سيبقى متجددا على فراقهما ما بقي له نفس على ظهر البسيطة، شاعرا بثقل فاجعته وشدة وطأتها، وقد وفق العتبي فى اختيار مفرداته وتراكيبه من مثل" كَلَّ لِساني عَن وَصفِ مــا أَجِــدُ"، ففــى اللفظة" كل" إيحاء بجسامة الفقد وفداحة الخطب الذى حلَّ حتى أقعده وأعجزه عن الوصف، فضلا عن إيحائها بالضجر والسأم والفتــور، وقولــه أيضــا: ((وأَوطِنَت حُرقَةَ حَشاي)) تعبير قوي موح ينهض بتجسيد صورته الحزينة الدامية، وهو يرشف الشجى، ويتجرع الأسى والمرارات، فحرقة الأسى على فراق ولديه قد أوطنت حشاه، وتأمل الفعل" أَوطِنَت" الذى لا يسد مسده فعــل فى هذا السياق، إذ يوحى أن الأسى ومرارته قد استوطن وخلد فى أعمــاق أحشائه، وكأن مغروس فيها لا يتحرك ولا يريم.

وهكذا فإن الشاعر يحشد تلك الألفاظ التى تجسد مصابه الجلل، وقــد نجحت هاته الألفاظ فى نقل إحساسه المرير نجاحا يدعو المتلقي إلى التــأثر

---

١ - شعر العتبي : ص٥٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

به، والتعاطف معه والشعور بمحنته، ولا غرو فى ذلك((فالتعبير عن الوجدان يستلزم ألفاظا ذات دلالات نفسية وشعورية خاصة، قادرة على تصوير إحساس الشاعر، وعلى التأثير فى نفس القارئ أو السامع، لتحدث عنده إحساسا مماثلا، وتنقل إليه تجربة الشاعر كاملة))([1]).

حتى أنه يشعر أن قلبه قد ذاب وجدا وهمًا ويأسًا، بل إن كبده أيضا تلاشت حسرة وحزنا) فقد ذاب عليها الفؤاد والكبد)، والذى يفت فى عضده، ويقصم ظهره، ويجعله يشعر بالوحدة والتعاسة والشقاء، إنه فقد ولديه اللذان كانا بمثابة ظفر وناب له، يحميانه ويستمد منهما القوة والعنفوان والهيبة، فيقول والحسرة والانكسار بادية للعيان:

وقد كُنتُ ذا نابٍ وظُفرٍ على العِدا فأصبحتُ لا يَخشَونَ نابي ولا ظُفري([2])

والجدير بالذكر أن أحزان العتبي متجددة أبد الدهر، ذلك كلما ناداه أحد الناس بكنيته، التى يكنّون المرء باسم ولده الأكبر، فتعود به الأحزان والذكرى، والأشجان تبعث الأشجان فتفيض عيونه بالدمع، بل ومن أشد ما يحزّ فى نفسه، أنه عبَّأ حنوط ابنه وكفَّنه بيده، ووسَّده فى التراب كذلك بيده:

بأبي وأُمّي مَن عَبَأتُ حَنُوطَهُ بِيدي وَوَدَّعَني بِمساءِ شَبابه

كَيفَ السُلُوُّ وكيفَ صبري بَعدَهُ واذا دُعيتُ فانَّما أُكنَى بهِ([3])

لقد كابد هذا الشاعر، بل الصواب أن نقول لقد كابد هذا الأب المكلوم الذى يشعر بمرارة فائقة، إذ فقد ولدين يفصل بينهما بضع ليال فقط، فلك الله

---

١ – د. الطاهر مكي : الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٧٦.

٢ – شعر العتبي : ص٦٧

٣ – شعر العتبي: ص ٥٠

يا عتبي، وقد تضاعفت أحزانه، إذ يقول واصفا حاله الذى آل إليه بعد ولديه، وكأنه يعزف لحنا مؤلما على قيثارة حزينة، ثم لا يلبث أن يقول قصيدة أخرى، بعد أن استبدت به الذكرى، وحركت شجونه مناداة الناس له بالكُنية، أى باسم الولد الأكبر، فيقول ناعيا الدهر الذى غلبه:

وقاسمني دَهري بَنيَّ بشَطرِهِ ... فلما تَوفَّى شَطرَهُ مال في شَطري
وكنتُ به أُكنَى فأصبحت كُلَّما ... كُنِيتُ بهِ فاضَت دُموعي على نَحري
ألا لَيتَ أُمّي لَم تلِدني وليتَني ... سَبَقتُكَ اذ كُنا إلى غايةٍ نَجري
وقد كُنتُ ذا نابٍ وظُفرٍ على العِدا ... فأصبحتُ لا يَخشَونَ نابي ولا ظُفري(١)

انظر إلى المفارقة التى يعمد العتبي إلى بنائها، وكنيته التى كان يُدعى بها وينادى، مما يعكر مثار حبوره وسعادته، عندما كان ابنه حيًّا، لقد صارت هذه الكنية مما يعكر عليه صفوه إذا ما نُودى بها، وأصبحت مثيرا لأشجانه وأوصابه!!، وانظر أيضا إلى المفارقة الثانية التى بناها فى بيته الأخير، حيث يهدف إلى إبراز التناقض بين حالتين مختلفين جد الاختلاف فى حياته، الحالة الأولى عندما كان قويا جلدا شامخا إزاء ما يعتريه من نوائب، أما الحالة الثانية فحالة الذل والصعف والمهانة التى صار إليها بعد أن افتقد ابنه، واستلبه الموت.. لقد صار بلا ناب ولا ظفر يدفع عنه الضيم، ويرد عنه الهوان والأذى!!.

وهاتان المفارقتان البارعتان اللتان بناهما العتبي هنا تشعران المتلقي بفداحة الخطب، وعظم الرزء الذى أناخ على أحاسيسه وجثم بكل ثقله، مما يزيد من لوعة الفقد، ويبرز جسامة المصيبة، وقد كشفت المفارقة عن نفسه الآسية الملأى بالمواجد والأتراح، ومثل هذه الصور- التى بنيت

١ - شعر العتبي : ص٦٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عن طريق المفارقة- تملح لأنها تشف عن الجانب الفكري والنفسي للشاعر، وتشي بشعور قاتم متفجع، كما تحسن مثل هذه الصور كذلك((إذا كانت دلالاتها الفكرية مبنية على تصور الشعور عن طريق التقابل بين حالة وحالة))([1]) كما أوضحنا .

وفى مقطوعة أخرى يردِّد العتبي آهاته، ويرسل زفراته حرّى، حين ينشد والحزن يغمره، والأسى والأسف يملآن قلبه وفؤاده، فى قوله:

أضحَت بِخدِّي للدُموعِ رُسُومُ ... أسفاً علَيكَ وفي الفُؤادِ كُلُومُ
والصَبرُ يُحمَدُ في المَصائِبِ كُلِّها ... الا عَلَيكَ فانَّهُ مَذمُومُ(٢)

ويعبر العتبي عن حزنه الشديد على موت ابنه، حتى تركت دموعه آثارها الواضحة على خديه، مشيرا إلى أن الصبر من الممكن أن يكون محمودا فى المصائب، أما فى حاله فهو مذموم . وقوله فى رثاء أبنائه الستة :

يا سِتَّةً أودعتُهُم حُفَرَ البِلَى ... لخدودِهم تحتَ الجَبُوبِ وسادُ
منعُوا جُفوني أن يُصافِحَ بعضُها ... بعضاً فهُنَّ وان قَرُبنَ بِعادُ
لما بَقيتُ عِمادَ بَيتٍ مُفرداً ... قد أسلَمَت أطنابَهُ الأَوتادُ
لم تَبقَ عَينٌ أسعدَت ذا عبرَةٍ ... الا بكَت حتّضى بَكَى الحُسَّادُ
ماذا أرجي بعدَ خَمسٍ بعدَها ... سِتُونَ أكمَلَها لِيَ الميلادُ
وسَطَت على مِن الزَمانِ يَدٌ بها ... فُلَّ الجَميعُ وَغُيِّبَ الأَولادُ(٣)

---

١ - د. محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر للطباعة، د.ت، ص٤١٩.
٢ - شعر العتبي : ص٨٢
٣ - شعر العتبي : ص٥٨.

فالعتبي يُظهر شديد لوعته ، وبالغ ألمه عليهم، وهو رثاء صادق التفجع، بعيدا عن افتعال الحزن وادِّعائه، والمتلقي يسمع منه لحناً جنائزيا قاتماً؛ تشع منه روح الكآبة والأسى والحزن على أبنائه الستة، اسمعه يعبر عن شعوره الكليم، ونفسه التي اعتصرها الأسى، ومزَّقها الألم. والمتأمل في هذه المرثية يدرك أن شاعرنا قد استهلَّ رثاء أبنائه الستة بالنداء، مناديا أبناءه بحرف النداء(يا) الذى يحمل دلالات القرب، وهو من الظواهر الاسلوبية البارزة – في شعر الرثاء بشكل عام– في الرثاء عند العتبي بوجه خاص، فالشاعر يوجه الخطاب للميت وكأنه حي يسمع ويصغي، ومرجع ذلك((إمَّا لأن الشاعر لا يصدق أن فقيده قد مات، وإمَّا لأنه لم يزل يشعر به ملء خاطره))([1]).

فهذه الأبيات حافلة بالحزن الذي يغتلي في نفس العتبي؛ لذلك جاءت عاطفته فيها صادقة ؛ لأنها نبعت من نفس قد اكتوت بالفاجعة ، وتنزَّت بالجراح، وتفجرت بالأسى، ولا غرو((فكلما كانت الفجيعة ذاتية رأيت تمزق القلوب ظاهرا))([2]). وهو ما يؤكده إبراهيم العريض أيضًا في قوله:((كلما كان العنصر الشخصي في المرثية أكثر بروزا ؛ كان وقعها في النفس أعظم وأشد))(٣). وقوله فى رثاء ابن توفي صغيرا :

إن يكُن ماتَ صَغيراً فالأسى غَيرُ صَغيرِ
كانَ رَيحاني فأمسى وَهُةَ ريحانُ القُبُورِ
غَرَسَتهُ في بَساتي نِ البِلَى أيدِي الدُهُورِ(٤)

---

١ – د. مصطفى الشورى: شعر الرثاء في العصر الجاهلي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٥م، ص١٥٦.
٢ – محمد الهيباوي: الطبع والصنعة في الشعر، مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٨هـ ، ص ١٩
٣ – جولة في الشعر العربي المعاصر ــ ضمن كتاب " نظرات جديدة في الفن الشعري " ط ٢ ، الكويت ١٩٧٤م ، ٤٠٥
٤ – شعر العتبي : ص٦٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالعتبي يبكي ابنه الذى اختطفه الموت صغيرا، ولكن الخطب جلل، فكان ابنه ريحانة عمره، التى لم تدم طويلا، حتى غرسته أيدى الدهور في بستان البلى. هذا وقد اعتمد الشاعر المفجوع على الاستعارة في(غرسته أيدى الدهور)؛ للتعبير عن دواخله، ولينقل مشاعره الآسية التي تختلج في حناياه عن طريق الصورة؛ وقد أكثر من التوسل بالاستعارة في تصوير الموت، وتصوير وقع ذلك الحدث الفاجع القاصم على نفسه((لأنها هي التي تلائم ثورة العاطفة وحدةَ الوجدان))([1]) .

وانعكاسا للحياة الحضرية التي عاشها الشعراء العباسيون بوجه عام- العتبي بوجه خاص- فقد وجدناه يستخدم ألفاظًا جديدة كل الجدة - فيما أعلم- في لغة الرثاء؛ فالعتبي يعبر في سياق الرثاء بألفاظ مثل:((القبور))،((الريحان))،((البستان))- وهى ألفاظ لها ظلالها الدينية- وقد أوحت هذا الألفاظ بمعانى الوحشة المتعلقة بالقبور، ومعانى النضارة والبراءة المتمثلة في البستان والريحان؛ مما يدلل على حرص الشاعر على اقتناص المفردة الموحية التي تجسد مرارته الدامية، وتصور مشاعره الأليمة،((والشاعر يختار من الألفاظ والعبارات أقدرها على نقل الإحساس، وأحفلها بالظلال والإيحاء والتصوير، حتى يستطيع أن ينفذ إلى نفس قارئه، ويثير لديه إحساسًا مماثلاً، وينقل إليه تجربته التي عاناها))([2]) .

١- د. شوقي ضيف : في النقد الأدبي ، دار المعارف ،الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٧٧م ، ص ١٧١

٢ - د. محمد الصادق عفيفي : النقد التطبيقي والموازنات ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٨م ، ص ١٨١ ، وانظر للمؤلف ذاته : الدراسات الأدبية ، دار الفكر ، ط١ ، القاهرة ١٩٧٤م ، ٤/ ١١٣ ، وانظر : الشعر العربي المعاصر ؛ روائعه ومدخل لقراءته للدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص ٧٦ ، وانظر : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث للدكتور محمد زكي العشماوي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩م ، ص ٣١ ، ٣٢

وقوله وقد تتابع له بنون:

لقد شَمِتَ الأعداءُ بي وتَغيَّرت ... عُيونٌ أراها بعدَ مَوت أبي عَمرو
تَجَرا عليَّ الدَهرُ لَمَّا فَقَدتُهُ ... ولَو كان حيّاً لاجتَرأتُ على الدَهرِ
أسكانَ بَطنِ الأرض لو يُقبَلُ الفِدى ... فَدَينا وأعطينا بِكُم ساكنُ الظَهرِ
فيا لَيتَ مَن فيها عَلَيها ولَيتَ مَن ... عَليها ثَوى فيها مُقيماً الى الحَشر
وقاسمني دَهري بَنيَّ بشَطرِهِ ... فلما تَوفَّى شَطرَهُ مال في شَطري
فَصاروا دُيوناً للمنايا ومَن يكُن ... عليه لها دَينٌ قَضاهُ على عُسرِ
كأنهُمُ لم يَعرِفِ الموتُ غَيرَهُم ... فَثُكلٌ على ثُكلٍ وقَبرٌ على قَبرِ
وقد كُنتُ حَيَّ الخَوفِ قَبلَ وَفاتِهِم ... فلمَّا تُوُفُّوا ماتَ خَوفي من الدَهرِ(١)

لقد كان أبناء العتبي بمثابة الحصن الحصين له، ولكن تبدلت الأحوال، وشمت الأعداء به، وتغيَّرت نظرتهم له بعد موت أبنائه، حتى إن الدهر هو الآخر تجرأ عليه، وكثيرا ما تطاول الدهر على شاعرنا، حيث قاسمه بنيه واغتالهم جميعا، حتى صاروا ديونا للمنايا، ويصب شاعرنا جلَّ غضبه وسخطه على الدهر، كأنه لم يعرف غير أبنائه، وكان دائم الخوف من الدهر قبل وفاتهم، أما بعد وفاتهم فلم يعد يبالي به. وقوله – في موضع آخر– يرثي ابنه سليمان، وكان نفيسا من ولده:

سُليمانُ واللَهِ الذي أنا عَبدُهُ ... لَقَلبي عَليلٌ ما بَقيت حَزِينُ
تَقاضاكَ دَهرٌ فاقتَضاكَ بِدَينِهِ ... ولِلدَهر في نَفسي عَليَّ دُيُونُ
فَقَرَّت عَيُونٌ كُنتَ شَملَ جُفونِها ... وجاءَت بحُزنٍ بالدِماءِ عُيُونُ
فَلَيسَ على دَهرٍ مُجيرٌ اذا عَدا ... بِكُرهٍ ولا خَلقٌ عليهِ مُعينُ

١ – شعر العتبي : ص٦٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بَـنيَّ لَـئِن ضَـنّت جُفـونٌ بمائِهـا لقد قَرِحَت مِنّي علـيكَ جُفونُ
دَفَنتُ بكَفّي بعضَ نفسي فأصبحت لها دافِنٌ مِن نَفسِها وَدَفِينُ
فَلِلّهِ مـا أعطـى ولِلّهِ مـا حَـوَى وأحرِ بأمرٍ كـائِنٍ سَـيكونُ
فَيـا فَجعَـةَ الـدُنيا بِمَـن شِبتُ بَعـدَهُ فَسِيَّانِ مَضـنونٌ بهِ وضَنينُ(١)

وهكذا يحمل الشاعر هذه النداءات المقدرة فى قوله:(سليمان)،(بنيَّ)، وكذا النداء الصريح فى قوله:(فيا فجعة)، كل ما من شأنه أن يجسد إحساساته بالألم والحزن والأسى المرير لفقد ابنائه، إنها أنات حسرى، وأهات مكلومة تصدر عن قلب ذاق مرارة الثكل، ونفس عرفت الحزن وألفته، وأصبح بينها وبينه علائق ووشائج، والمشاركة الوجدانية التى أوجدها الشاعر بالتصريح باسم ابنه- سليمان- فى مقدمة الأبيات ضاعفت من الأسى، وأوجدت مشهداً باكياً ، فالدهر يغتال ابنه، وعيونه تبكي دما بدلا من الدموع، كما صور حاله وهو يدفن أبنائه بأنه يدفن جزءا من نفسه، وأصبحت نفسه دافنة ودفينة فى الوقت نفسه. وكان لقوة الألفاظ وجزالتها وقعها الحسن والمؤثر فى النفس، وهى ألفاظ بسيطة لم تغرق المعنى فى الغموض، بل أكدت انبثاقها من نفس مكلومة وحزينة وقريحة شعرية ماهرة.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأنه ليس في بكائيات الشعراء العباسيين لأبنائهم مراثي أشد وقعًا في النفس، وإثارة للدمع، وتصويرًا لذلك الألم الحبيس المكبوت من مراثي العتبي في أبنائه ؛ فمراثيه فيهم تقطر ألمًا ومرارة ، وتتفجر عاطفة ولوعة، وفيها نجد وقدة الحزن ولذعة الألم؛ مما يلعج روح المتلقي بلافح من الوجد والضرام.وهكذا تغنى العتبي بآلامه وأوجاعه؛ مجسدا فجيعته في أولاده أكمل تجسيد؛ فأبكانا وأشجانا، وجعلنا

١ - شعر العتبي : ص٨٩

نأسى لمأساته، ونحس بإحساسه؛ حيث صدر عن وجدان قريح وقلب محترق، ولقد كان أرسطو مصيباً في قوله:((والحق أن أقدر الناس تعبيرا عن الشقاء من كان الشقاء في نفسه))([1]).

والحق لقد بلغت هاته المراثي- في أبنائه- حدًّا وافرًا من التعبير الجيد عن حسرة النفس وفجيعتها، وألمها القاصم، وقد لمسنا صدق الشاعر الفني كامنًا خلف الألفاظ والتراكيب التي توسل بها لإبراز لوعة فقده؛ كما لمسنا هذا الصدق أيضًا من خلال تلك الذاتية الممزقة التي أرمضتها الفجيعة، وأمضَّها الأسى؛ حيث برزت هذه الذاتية واضحة جلية في حديث الشاعر عن لوعة الفراق، وعجزه عن الصبر، ووقوفه مليًّا عند مناقب زوجه ؛ وكيف أنه كان يرتشف معها كؤوس السعادة حية، فصار يعب من كؤوس الأسى بعد فراقها. وقد عبَّر العتبي عن ذلك كله في بلاغة آسرة ، وصدق عميق، مترجمًا عن ذات نفسه التي مزّقها الأسى؛ حيث ولَّد الصدق الواقعي في مراثيه صدقا فنيًّا،((فالصدق في نقل التجربة الشعرية ليس الصدق الحرفي في نقل الواقع الخارجي، ولكن الصدق في تصوير المشاعر التي يثيرها هذا الواقع الخارجي))([2]).

ثانيا: فجيعة العتبي فى أخته

لقد جرى العرف منذ العصر الجاهلي على الاستخفاف بشأن المرأة، والنظر إليها نظرة تختلف عن الرجل، وأصبحت البشارة بقدومها نذيرا أشد وقعا على القلوب من الصاعقة، كما أخبرنا المولى سبحانه وتعالى عن ذلك بقوله:((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ))(٣). ولقد

---

١ – أرسطو: فن الشعر ، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة، بيروت ١٩٧٣م، ص ٤٨
٢ – د. كمال نشأت : في النقد الأدبي ، دراسة وتطبيق ــ النجف الأشرف ، العراق ١٩٧٠م ،٢٠
٣ – سورة النحل : الآية ٥٨–٥٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خلت أشعار العرب – إلاَّ قليلا– من رثاء المرأة، وقد عبَّر البحتري عن ذلك بقوله:

وَلَعَمري ما العَجزُ عِندِيَ إِلّا أَن تَبيتَ الرِجالُ تَبكي النِساءَ(١)

وتجدر الإشارة أن((العزاء فى الأبناء كثير، أما البنات فيندر العزاء فيهن، وخاصة فى العصور الأولى، وهذا أثر من آثار الجاهلية))(٢). وهذا ما أشار إليه ابن عبد ربه بقوله: ((لم يكونوا يعزون بالمرأة بعد موتها إلاَّ أن تكون أما))(٣).

وكان مجيء الإسلام بمثابة انقلابا فى حياة العرب وأفكارهم الباطلة، حيث تنوَّرت العقول زمنا((وبدأ العقل العربي الإسلامي يفلت من كثير من الضوابط والأغلال التى كانت تحيط به وتكبله، وتجعله يسير فى قوالب ثابتة إلى عالم أرحب أكثر انطلاقا فى جميع جوانب التفكير والحياة، فكان هذا دافعا لأن يعاد النظر فى الموقف من المرأة، وفى معالجته فنيا بالشعر))(٤). فصارت للمرأة مكانتها اللائقة بها، وظهرت العناية بها على ألسنة الشعراء، فرثوها أمًا وبيتًا وأختًا، ولكن مجال القول يبقى ضيقا أما الشاعر حين يرثي امرأة، كما يشير إلى ذلك ابن رشيق بقوله:((ومن أشد أنواع الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلا أو امرأة لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات))(٥).

---

١ – البحتري: الديوان، تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، د.ت، المجلد الأول، ص١٤.

٢ – د. شوقي ضيف: الرثاء ، دار المعارف، مصر، د.ت، ص١٩

٣ – ابن عبد ربه: العقد الفريد، : ج٢/ ص٤٦٣

٤ – د. شوقي ضيف: الرثاء، ص١٩

٥ – ابن رشيق: العمدة ، ج٢/ص٤٥١

ويعد العتبي واحدا من الشعراء الذين رثوا المرأة- ولا سيما أخته- مسجلا بذلك خروجا على العرف الجاهلي، فرثاها أختًا، وقد استفرغ كل أحاسيسه، ومشاعره، وطاقاته الفنية المختلفة؛ ليعبر عن مأساته بفقد أخته. ويرثي العتبي أخته فى مقطوعة :

لَقَد خانَني صَبري بِأُمِّ مُحمَّدٍ ... فلم يَبقَ لي إلا التأسُّفُ من جَهدي

سِوى ان صبري تحتهُ مستكنَّةٌ ... من الحُزنِ ما تُبقي على الرجل الجَلدِ

واني مُذِ اليوم الذي لم أُطِق بهِ ... عن ابنة أُمّي مدفعاً لعلى وعدِ(١)

صورة بكائية حزينة، يبكي فيها شاعرنا أخته، حيث نفذ صبره وخانه، ولم يتبق له إلاَّ التأسف، ورغم ذلك فصبره تحته نار متقدة خامدة من الحزن والأسى، الذى لا يتحمله الرجل الجلد، وقد اعتمد العتبي هنا في هذه البكائية على ألفاظ موحية تشي بصدق المعاناة، وتعبر عن لوعة الفقد ومرارته؛ مبرزة ما يمور في وجدانه، ويعتمل في خلجاته، بعد أن امتزجت هاته الألفاظ بمعانيه الآسية التي يعرض لها امتزاجاً قوياً؛ انظر مثلاً إلى قوله:((مستكنَّةٌ))، والتي تبرز وقدة الحزن التى ألمَّت بالشاعر، فضلاً عن أن هذا التركيب يصب في النفس كثيراً من الحرقة واللوعة، ويثير فيها انقباضاً لا حدَّ له، وانظر- أيضاً- إلى قوله:((فلم يَبقَ لي إلا التأسُّفُ))، وهو لفظ - كما نرى- لا يسدُّ مسدَّه لفظ في هذا السياق .

وقد نجحت هاته الألفاظ والتراكيب في نقل إحساسه العاصف المرير، وجسدت مصابه الجلل خير تجسيد، فجاءت مرثيته لأخته لذلك مشجية؛ ذات ألفاظ قاتمة مظلمة توحي بما في نفسه من كآبة وأسى، ولا عجب،((فالتعبير عن الوجدان يستلزم ألفاظاً ذات دلالات نفسية وشعورية

---

١ - شعر العتبي : ص٥٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خاصة، قادرة على تصوير إحساس الشاعر، وعلى التأثير في نفس القارئ أو السامع؛ لتحدث عنده إحساساً مماثلاً، وتنقل إليه تجربة الشاعر كاملة))(١) .

ثالثا: فجيعة العتبي فى رفقائه وأصدقائه.

للرفقاء والأصدقاء مكانة خاصة فى النفس؛ لذا كان فقدهم مؤلما، وقد((شاع فى العصر العباسي بكاء الرفقاء والأصدقاء، بكاء يفجر الحزن فى النفس، لما يصور من شقاء الأصدقاء بموت رفاقهم، وكيف يصطلون بنار الفراق المحرقة))(٢).

وقد أخذ العتبي ينفس على نفسه بأبيات تصور الحزن المقيم فى قلبه. والجدير بالذكر أن العتبي حينما يترك الحديث عن رثاء أبنائه، فإنه ينتقل إلى رثاء أحد أصدقائه المقربين إلى نفسه، نراه متحسرا حزينا على فراقه، فيصور دعواته للمتوفى وعدم إجابة الأخير، فيكون الرد حزينا عليه، فضلا عن أن الشاعر قد عدَّ موت صديقه موتا للذات جميعها، بعد أن كانت حية بحياته، فضلا عن تصوير شدَّة شوقه له، على الرغم من عدم الانتفاع من ذلك الحزن والشوق؛ لأنهما لا يغيران من الأمر شيئا، فيقول :

دَعَوتُكَ يا أَخيَّ فَلَم تُجبني ... فَرُدَّت دَعوتي حُزناً عَلَيَّا
بِمَوتِكَ ماتَتِ اللَذّاتُ مِنّي ... وكانَت حَيَّةً اذ كُنتَ حَيَّا
فَيا أَسَفي عَليكَ وَطُولَ شَوقي ... اليكَ لو أنَّ ذاكَ يَرُدُّ شَيّا(٣)

---

١ – د. الطاهر أحمد مكي : الشعر العربي المعاصر، روائعه ومدخل لقراءته ، دار المعارف ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٩٠م ، ص٧٦. وينظر: د. محمد الصادق عفيفي : النقد التطبيقي والموازنات ، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٨، ص ١٨٥ .

٢ – د. شوقي ضيف: تاريخ الأدب في العصر العباسي الأول، ص١٧٣.

٣ – شعر العتبي : ص ٩٠– ٩١.

وهى أبيات صادقة متفجعة، وزفرات حرى يصعدها شاعرنا المكلوم المفجوع بموت صديقه؛ عله يخفف بذلك عن نفسه المجروحة حدة الأسى ولذع المصيبة التى حلَّت به، فيدعو أخاه، ولكنه لم يجبه، ومن ثم فقد رُدَّت دعوته حزنا وأسى، وبموت صديقه مات اللذات، ولم يعد يملك إلاَّ التأسف على صاحبه.

ومن رثاء الأصدقاء– كذلك– قول العتبي فى رثاء على بن سهل الصَّبَّاح، وكان له صديقا :

يَا خَيرَ اخوانِهِ وأَعطَفَهُم ... عَليهُمُ راضِاً وَغَضبانا
أَمسيتَ حُزناً وصارَ قُربُكَ لي ... بُعداً وصارَ اللِقاءُ هِجرانا
انَّا الى اللَهِ راجِعونَ لَقَد ... أَصبحَ حُزني عليكَ أَلوانا
حُزنُ اشتياقٍ وَحُزن مَرزِئَةٍ ... اذا انقَضَى عادَ كالذي كانا(١)

ومما يلحظ أن الصفات التى يضفيها العتبي على صديقه الفقيد تتلاءم جيدا مع الموقف الحزين الذى يعبر عنه، وهى حالة الفقد والفجيعة، معبرا عن حبه وولهه الشديد له، مبرزا أوصابه ومعاناته لفقده، وهذه الصفات والسجايا التى كان يتمتع بها الفقيد تذكرنا بظاهرة المدح، التى تحدث عنها بعض النقاد فى باب الرثاء، حيث يسرد الشاعر مناقب الميت، وفى هذا يقول ابن سلام:((إن التأبين مدح للميت والثناء عليه، والمدح للحي))(٢). ويجئ قدامة بن جعفر، ويذهب إلى الرأي نفسه، فيقول مقررا:((ليس بين المرثية والمدحة فصل، إلاَّ أن يذكر فى اللفظ ما يدل على أنه لهالك))(٣).

---

١ – شعر العتبي : ص ٨٥– ٨٦.
٢ – ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، جـ١/ ص٢٠٩
٣ – ابن رشيق: نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٠٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقوله أيضا فى رثاء صديقه عيسى بن القاسم :

بكَت عَينُ مَن لم يَبكِ عِيسى بن قاسمٍ ... بأربعةٍ حتَّى تَجِفَّ نَواظِرُهُ
فتى غابَ عنهُ أقربوه فلم يكُن ... لهُ مَن يُحامِي دُونَهُ ويُؤازِرُه
مَررتُ على ربعٍ لهُ بَعدَ موتِه ... فباطِنُهُ يَشكو الخَرابَ وظاهِرُه
تكادُ مَغانيه تَقولُ لِفَقدِهِ ... لسائلها عن أهله ماتَ عامِرُه
سلامٌ على الأخوانِ والعيشِ بَعدَهُ ... ومَن كُنتُ أصفيهِ الهَوَى وأعاشِرُه
ومَن كانَ يُسلى الهَمَّ عني حَديثُهُ ... إليَّ إذا ضاقَت بأمري مَصادِرُه
فإن أسلُ عن شيءٍ فما عَنه سَلوَةٌ ... ومَهما أضيعهُ فانيَ ذاكِرُه(١)

ويعد البكاء من أهم مظاهر حزن العتبي على رفاقه وأصدقائه؛ فقد أحسَّ بأن في البكاء شفاءً لنفسه الملأى بالألم، وتخفيفا لما يجده من أتراح، علَّه يخفف عنه شيئا من مصابه الجسيم، ويشفي ما يحسه من جوى، فضلا عن أنه رأى في سكب الدموع لونًا من الوفاء لرفقائه، واستمراره على عهدهم، وكأني به قد اعتقد أنه كلما هرق من دموع وسكب، كان ذلك دليلا منه على وفائه لهم، وحسن العهد بهم .فالعتبي يبكي صاحبه الذى غاب عنه أقربوه، وقد مرَّ على ربعه بعد موته، حيث يشكو باطنه الخراب وظاهره كذلك، من خلال المفارقة التصويريه بين باطن القبر وظاهره، ولا مشاحة في أن هذا التقابل بين حالين متعارضين يصعِّد من الإحساس بالحزن، ويقوِّى الشعور بالخسارة الفادحة، وها هو ذا يبكي تلك الخلال التي افتقدها في صديقه، فصديقه لم يكن مجرد صديق فحسب، بل كان بمثابة الصدر الذى يعد مستودعا لهموم الشاعر، حينما تضيق به الحياة، ويأخذ

١ - شعر العتبي : ص٦٢-٦٣

العتبي عهدا على نفسه بألاَّ يسلو عن صديقه، وسيظل ذكره خالدا في وجدانه.

وثمة ملحظ على هذه المرثية؛ هو اتسامها بالسهولة والوضوح، وابتعادها عن التقعر والإغراب، وهذه اللغة السهلة الواضحة هي التي حبَّذها النقدة، ودعوا إليها. فهذا حازم القرطاجني قد اشترط في الرثاء((أن يكون شاجي الأقاويل مبكي المعاني مثيرا للتباريح، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة))([1]) .

ولا يعدم المتلقي وهو يطالع رثاء العتبي لأصدقائه ذلك الصدق العاطفي الذي تفيض به بكائياته، ولا يملك القارئ عند مطالعته إياها إلاَّ أن تتصاعد زفراته مشاركة إنسانية له؛ حيث لامس شغاف قلبه، مما جعله ينفعل لمثل هاته التجارب؛ كلما استعيدت، أو استعيد وصفها، ((ومهمة الأدب الأساسية أن يعرض التجارب الإنسانية وأن يصف جزئياتها، ويسجل الانفعالات التي صاحبتها نفس من عاناها، ويصور ما أحاط بهذا التصوير من انفعال، والحرارة التي صاحبت الانفعال، وكلما كان الشاعر دقيقاً في سرد التفصيلات التي مرت بها التجربة من خلال النفس كان ذلك أدعى إلى اكتمال العمل الأدبي، وأضمن لاستجاشة النفوس، واستثارة المشاعر، وحرارة الاستجابة))([2]) .

---

١ – ابن رشيق : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ،تونس ١٩٦٦م ، ص ٣٥١

٢– سيد قطب : النقد الأدبي ؛ أصوله ومناهجه، دارالشروق، ط ٧، القاهرة ١٩٩٣م ، ص٤٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

رابعا: فجيعة العتبي فى الخلفاء والوزراء والقادة.

كما تفجَّع العتبي على أبنائه وأهله، تفجع كذلك لموت الخلفاء والوزراء والأمراء والقادة وبعض الشخصيات العامة التى لها دورها الديني، أو الأدبي، أو الترفيهي، وجاءت تعبيراته تفيض بالحسرة والألم لفقده، وفى ذلك يقول ابن رشيق:)) وسبيل الرثاء أن يكون ظاهره التفجع، بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام، إن كان الميت ملكا أو رئيسا كبيرا))([1].

ومن شعر رثاء القادة عند العتبي قوله يرثي محمد بن عبَّاد بن حبيب بن المهلب أمير البصرة فى زمن الخليفة المأمون، وكان من أكابر الأمراء، جوادا ممدحا، وكان سيد أهل البصرة أجمعين، فيقول :

محمدُ إن آنست منيَّ جانبا ... بِقُربٍ لقد أوحشتَ بالبُعدِ جانبا
وقد عَظمت فيكَ المصائبُ انَّها ... تصغرُ عندي في سواكَ المصائِبا
سلوتُ به عَمَّن تَقَدَّمَ قَبلَهُ ... وآليتُ أُصفي بَعدَهُ الوُدَّ صاحبا
سَتبكيكَ أخلاقُ المُروءةِ انَّها ... مغيبةٌ ما دُمتَ عَنهُنَّ غائِبا(٢)

وهى أبيات صادقة متفجعة، وزفرات حرى يصعدها العتبي المكلوم المفجوع فى فراق هذا القائد، علَّه بذلك يخفف عن نفسه المجروحة حدة الأسى ولذع المصيبة التى حلَّت به، فعلى الرغم من أن الفقيد كان قريبا فى حياته من الشاعر، إلاَّ أن قد أوحش ببعده جانبا فى حياة شاعرنا، فالمصيبة كبيرة لا تضاهيها أية مصيبة أخرى، ومصائب الشاعر صغيرة إذا ما قورنت

---

١ – ابن رشيق : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م، جـ٢/ص١٤٧ .

٢ – شعر العتبي : ص٥١.

بمصيبة فقد هذا القائد، الذى ستبكيه أخلاق المروءة،ولم يكتف شاعرنا بتصوير لوعة الفقد وتصوير حزنه الملتاع على هذا القائد، بل وجدناه يتوقف عند مناقب الفقيد التي طويت؛ راصدا إياها، ومشيدا بمروءته، وهو ما استحسنه النقدة العرب في شعر المراثي، إذ يقول المبرد:((وأحسن الشعر ما خلط مدحا بتفجع))([1]).

وفي هذا التعداد للمحاسن والمناقب يعمد العتبي إلى الصدق، الذي هو أشد مرارة وألما من الدموع! فضلا عن أنَّ شاعرنا قد توسل بالطباق لنقل تجربته الحزينة، فطابق بين:(القرب، والبعد)،(عظمت، تصغر)، والجدير بالذكر أن كل هاته الطباقات التي توسل بها العتبي لإبراز معانيه الأليمة قد جاءت عفوية، بعيدة عن التصنع والتكلف، ولم تكن هدفا في ذاتها؛ بل اقتضاها المعنى واستدعاها السياق((فالحزين الملتاع يجد من الهموم ما يشغله عن الالتفات إلى ما يبهرج القول ويزخرفه، ويجعله يعمد إلى الأسلوب السهل الواضح، القادر على تصوير النفس الحزينة المتألمة لفقد عزيز لديها))([2]).

١- المبرد: التعازي والمراثي ، تحقيق محمد الديباجي ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ١٩٧٦م، ص ٢٧

٢ - د. غصوب خميس محمد غصوب : عبد الله بن المعتز شاعرا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ١، قطر ١٩٨٦م، ص ٣٢٣

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني: رثاء النفس باعثا للحزن عند العتبي

يعد رثاء النفس من أفضل أنواع الرثاء قاطبة؛ لأنه لا رياء فيه ،ولا عطاء من أجله، وإنما ينبع من مصدر الحياة والموت، وما يحيط بالشاعر من خواطر نفسية فى لحظاته الأخيرة، مما ينعكس على رثائه((إن القلق هو انفعال مكدر مرتبط بالشعور بخطر محدق غير واضح للمشاهد، والخوف شعور مماثل جدا ينشأ كاستجابة طبيعية لخطر أو تهديد واقعين))([1]).

ومن العجيب فى النفس البشرية أن الإنسان يظل ممنيا نفسه بالآمال والأحلام، حتى إذا حضره الموت تجده أمام شعور عجيب يصعب على أحد أن يدركه، ولكن الشاعر مع اقتراب موته تتغلب عاطفته عليه، فلا يجد مناصا سوى كلمات تعبر عما يعانيه ويكابده من مشاعر((إن الشعور يظل مبهما فى نفس الشاعر، فلا يتضح له إلاَّ بعد أن يتشكل فى صورة، ولا بد أن يكون للشعراء قدرة فائقة على التصور تجعلهم قادرين على استكناه مشاعرهم واستجلائها))([2]).

ومن الجدير بالذكر أن الشعراء قد أكثروا من رثاء النفس؛ لما فيه من تفريج للهم وكشف للكربات((وإذا كان الشعراء قد ندبوا أهليهم وذويهم، فأولى لهم أن يندبوا أنفسهم حين تحين ساعة الموت، ولا يجدون لهم ملجأ ولا عاصما، وكثرا ندبوا أنفسهم، وبكوها منذ العصر الجاهلي))([3]). ويُروى أن أول من بكى نفسه، وذكر الموت على لسانه يزيد بن حذاق فى قوله:([4])

---

١ – إيزاك م. ماركس : التعايش مع الخوف" فهم القلق ومكافحته" ، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي، طبعة دار الشروق، ص٤٥.

٢ – د. عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب ،الطبعة الرابعة ، مكتبة غريب، القاهرة ، ص٦٤.

٣ – د. شوقي ضيف: الرثاء، الطبعة الرابعة ، دار المعارف، القاهرة ، ص٣٠

٤– ابن قتيبة : الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م، ج١، ص٣٨٦.

هل للفتى من بَناتِ الدَّهْرِ من واق؟ أمْ هَلْ لهُ من حِمَامِ الموتِ من راق؟

وهذا الشاعر عبدة بن الطيب قد بكى نفسه بأبيات بعدما طال مرضه، وأيقن بالموت، ومنها قوله :

إنَّ الحَوادِثَ يَختَرِمنَ وَإِنَّما عُمرُ الفَتى في أَهلِهِ مُستَودَعُ(١)

نعم إن الحوادث لا تبقي، بل تقضي على الإنسان، ويتكأ الشاعر على الحكمة التى تظهر فكرته، ألا إنها عمر الإنسان بين أهله وديعة سرعان ما تنقضي، ولعل هذا ما يفسر تلك المعاناة التى يكابدها الشاعر فى محنته أمام الموت، وما يعتريه من قلق وخوف((فالقلق هو الانتقال الذى نشعر به عندما نجد أنفسنا محاصرين فى ركن ضيق، إننا نشعر حينئذ بأننا مهددون على الرغم من أن مصدر التهديد قد لا يكون دائما واضحا لنا. إن الشعور بالخطر مرتبط بالشعور بالخوف والانفعالات المماثلة))(٢).

ويبدو أن سلطة الموت قد فرضت نفسها بقوة على العتبي الشاعر؛ بسبب كثرة طرقه لبابه واختطافه لأولاده، ويتجلَّى ذلك من خلال الصدق النفسي الذى كان واضحا فى كثير من نصوصه، التى تحدث بها عن كل من حوله فى حال موته وفراقه الدنيا، ففى إحدى مقطوعاته يتكلم عن أصدقائه الذين سيعرضون عنه وعن ذكره بعد موته، ومن ثم فلا يكون إلاَّ القليل على قبره، وينشغلون بحياتهم وأصدقائهم عنه، حيث يقول :

وعما قليلٍ لن ترى باكياً لنا سيضحكُ من يبكي ويُعرِضُ عن ذكري
ترى صاحبي يَبكي قليلاً لفُرقتي ويضحكَ من طولِ الليالي على قبري

١- المفضل الضبي: المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م، ص١٤٨. يخترمن: يقتطعن ويستأصلن .

٢ - إيزاك م. ماركس : التعايش مع الخوف" فهم القلق ومكافحته"، ص٣١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويحـدثُ اخوانـاً وينسـى مَـودَّتي وتُشغِلُهُ الأحبابُ عنّي وعَن ذِكري(١)

فالعتبي يبكي نفسه وحاله فى الأبيات السابقة، حتى إخوانه الذين سيبكون عليه، سرعان ما تتبدل أحزانهم وبكاؤهم ضحكا، وسيعرضون عن ذكره، متكئًا على المفارقة التصويرية، التى استطاع من خلالها إبراز التناقض الجائز بين وضعين متناقضين، طرفها الأول: الصديق الذى يبكي على فراقه، ويحدث إخوانه عن الشاعر وذكراه، أما طرفها الثاني: فهو الصديق نفسه الذى يضحك على قبره وينسى مودته، فضلا عن أن المفارقة((يتجاوز إيحاؤها فى كل من الطرفين مدى ما كان يستطيع أن يصل إليه تصوير كل طرف منفردا، لأن كلا الطرفين فى المفارقة يلقى بظلاله على الآخر، فيبرز ملامحه ويزيدها وضوحا وجلاءً، ومن خلال التفاعل بين الطرفين تغني إيحاءات القصيدة، ويعمق عطاؤها))(٢).

فضلا عن أن المفارقة التصويرية التى اتكأ عليها العتبي فى بيتيه ((تمتعنا فنيا، حين نعمق المعنى فى نفوسنا إلى درجة ما كان الشاعر ليبلغها لو أنه اختار الطريق السهل الذى ينهض على التقرير أو الصور التقليدية))(٣). كما أن ((بناء المفارقة لا يبلغ مداه فى الجودة، إلاَّ إذا شفَّ عن معان دقيقة نفسية أو اجتماعية))(٤).

---

١ – شعر العتبي : ص٥٩

٢– د. على عشري زايد: عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة النصر، الطبعة الثالثة، القاهرة،١٩٩٣م، ص١٥٣.

٣– د. أحمد عبد الحي: شعر صلاح عبد الصبور الغنائي، الموقف والاداة، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨٨م، ص٣٠٢.

٤– د. محمد غنيمي هلال : دراسات ونماذج فى مذاهب الشعر ونقده، دار نهضة مصر للطباعة، د.ت، ص٢٦٣.

المبحث الثالث: بكاء الشيب والشباب باعثا للحزن عند العتبي

إن الشيب والشباب صفتان متلازمتان، فأحدهما مقدمة الثاني، والثاني نتيجة حتمية للأول، ويقول الله سبحانه وتعالى:((ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا))(١)، وقوله تعالى:((قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً))(٢). وهذا التلازم البيولوجي يقابه تشابه لغوي، فالجناس واضح فى الاسم شابٌ والفعل شابَ(٣)

ويبدو أن الشيب الذى هو فى أوجز معانيه وأوضحها((بياض الشعر أو الشعر الأبيض نفسه))(٤)، كان ذلك الشاخص الذى يجعل المرء((المشيب أو الداخل فى حديث الشيب))(٥) مدركا حسيًّا وشعوريًّا جريان الوقت فى كينونته من جهة، والقرينة المفصحة عن إدبار الشباب وإقبال الشيخوخة وتناقص الأعمار ونفادها من جهة أخرى.

والشيب وفق هذا التصور يتضمن بعدين رئيسين أولهما: زمني صرف، كونه يؤشر مقدار أعمار الناس فى فلك الحياة الجاري بجريان

---

١ – سورة غافر: الآية (٤٠)

٢ – سورة الروم: الآية (٣٠).

٣– لا عجب أن أصبحت كلمات مثل الشيب والشبوب والمشب من الأضداد في اللغة، ففى لسان العرب لابن منظور ج٤/ص٢١٨١ " أن الشبب والشبوب والمشب كله الشاب من الثيران والغنم... والشبب المسن من ثيران الوحش الذى انتهت أسنانه، وقال أبو عبيدة: الشبب الثور الذى انتهى شباب... وكذلك الشبوب... وربما قالوا: إنه لمشب بكسر الميم، والتهذيب: ويقال الثور إذا كان مسنا شبب وشبوب ومشب" . وفى جمهرة أشعار العرب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص٥٤٤. يقول أبو ذؤيب :

وَالدَهرُ لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ شَبَبٌ أَفَزَّتهُ الكِلابُ مُرَوَّعُ

والشبب هو الثور المسن وهو الشباب أيضا.

٤ – ابن منظور: لسان العرب، مادة(شبب).

٥ – ابن منظور: المصدر نفسه.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الزمن، وثانيهما: ذاتي أو شخصي من حيث امتزاجه بالنفس وحركتها وتفاعلها فى مجرى الأحداث(١). مثل قوله:

لَّما رأتني مُلكٌ قاصِراً بَصَري ... عنها وفي الطرفِ عن أمثالِها زَوَرُ
قالت عهدتُكَ مجنوناً فقُلت لها ... إن الشبابَ جُنونٌ بُرؤُهُ الكِبَرُ(٢)

وقوله متحيرا على شبابه المنقضي، فقد مات ومات معه الغصن والورق :

أينَ الشبابُ الذي كُنَّا نَلَذُّ بهِ ... هَيهاتَ ماتَ وماتَ الغُصنُ والوَرَقُ(٣)

وقوله معبرا عن شيبه :

آذنتك الشعراتُ ال ... بيضُ بالخَطبِ الجَليلِ
لم تَدَع في النَفسِ شكّاً ... لكَ مِن وَشكِ الرَحيلِ
يُوشِكُ المُرسِلُ أَن يَل ... قاكَ مِن بَعدِ الرسُولِ(٤)

١ – عبد الإله الصائغ: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، بغداد، ١٩٨٢م، ص٢٦٦.
٢ – شعر العتبي : ص٦١
٣ – شعر العتبي : ص٧٣
٤ – شعر العتبي : ص٧٩–٨٠

المبحث الرابع : الشكوى من الأصدقاء باعثا للحزن عند العتبي

يرى أحد الباحثين أن الشكوى((تعنى التوجع من شيء تنوء به النفس، كالمرض، والشيخوخة، والموت، والدهر... وغير ذلك من المظاهر والحالات التى قد تعرض للشخص فتكدر عليه صفو حياته، ويشعر إزاءها بالهموم وشدة اليأس))(١). وهناك من يرى أنها تكمن فى((إظهار ما يكابده المرء من ألم نفسي، أو جسدي ناتج عن الظلم، أو القهر، وسيطرة قوى خارجية عن إرادته ما يقف أمامه عاجزا، لا يستطيع له ردا))(٢).

بل إن هناك من شدَّد على نغمة الإظهار هذه، وأعلى من نبراتها، فجعل الشكوى((صرخة العواطف المحرومة الخائبة، ومظهرا للاضطراب النفسي، والتشاؤم الذاتي))(٣). ومن ثم فالشكوى حالة انفعالية تجاه مثير معين، أو عدة مثيرات، تصيب النفس المرهفة بالقلق والتوتر، حتى تسيطر عليها، ويستقر فى مكنوناتها، فتضطر لإطلاقه من محبسه فى محاولة للاستشفاء . مما قاله العتبي فى الشكوى من الأصدقاء :

لي صَديقٌ يَرَى حُقوقي عَليهِ ... نافِلاتٍ وحَقَّهُ الدَهرَ فَرضا
لو قَطَعتُ البِلادَ طُولاً اليهِ ... ثُمَّ مِن بَعدِ طُولِها سِرتُ عَرضا
لَرأى ما فَعَلتُ غَيرَ كَثيرٍ ... واشتهى أن يزيدَ في الأرض أرضا(٤)

---

١ – ظافر عبد الله الشهري: الشكوى فى الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م، ص١١.

٢ – د. عبد الكريم يعقوب، علي عبد الله : مقال بعنوان:((الشكوى من المرأة فى شعر الأحوص الأنصاري))، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٢٣، العدد ١٦، ص١٢٤.

٣ – د. قحطان رشيد التميمي : مقال بعنوان :((الشكوى فى الشعر الجاهلي))، مجلة كلية الآداب، العدد الثالث عشر، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م، ص١٣٩.

٤ – شعر العتبي : ص٧١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من يطالع الأبيات يجدها تحمل معانى الحسرة والأسى والحزن، فالشاعر فيها يظهر عتبه على صديق له يرى حقوقه على شاعرنا بمثابة الفروض، فى حين أن حقوق الشاعر عليه بمثابة النوافل، وهذا الصديق غالبا ما ينكر أفضال الشاعر عليه، لدرجة أن شاعرنا لو قطع البلاد طولا وعرضا، لرأى هذا الصديق أن هذا غير كاف. وقوله أيضا :

ولي صاحبٌ سرِّي المكتَّمُ عِندَهُ ... مخاريقُ نيرانٍ بِلَيلٍ تُحَرَّقُ
عَطَفتُ على أسرارِهِ فَكَسَوتُها ... ثِياباً مِن الكِتمانِ لا تَتَخَرَّقُ
فَمَن تَكُنِ الأسرارُ تَطفُو بِصَدرِهِ ... فأسرارُ صَدري بالأحاديثِ تُغرَقُ
فلا تُودِعَنَّ الدهرَ سِرَّكَ أحمقاً ... فانَّكَ ان أودَعتَهُ منهُ أحمَقُ
وحَسبُكَ في سَترِ الأحاديثِ واعِظاً ... مِن القَولِ ما قالَ الأريبُ المُوَفَّقُ
اذا ضاقَ صَدرُ المرءِ عَن سِرِّ نَفسِهِ ... فَصدرُ الذي يُستَودَعُ السِّرَّ أضيقُ(١)

وقوله فى عتاب أحد أصدقائه :

إذا كنتَ تَغضَبُ مِن غيرِ ذَنبٍ ... وتَعتِبُ مِن غيرِ جُرمٍ عَلَيَّا
طَلَبتُ رِضاكَ فان عَزَّني ... عَدَدتُكَ مَيتاً وان كُنتَ حَيَّا
فلا تَعجَبَنَّ بما في يَدَيكا ... فأكثرُ منهُ الذي في يَدَيَا(٢)

١ - شعر العتبي : ص٧٣
٢ - شعر العتبي : ص٩١

المبحث الخامس : الإخفاق فى الحب باعثا للحزن عند العتبي.

تشكل ظاهرة حب المرأة ألما كبيرا عند الشعراء، حيث تناولوها كثيرا، ويظهر الانشغال بالحب من خلال غزارة الاسماء التى وسم بها الشعراء ما عانوه من المرأة، فأسموه بالحب، والهوى، والصبابة، والعشق، والشَّجن، والوصب، والحزن، والكمد، والحرق، والسهد، والأرق، والحنين، واللوعة، والغرام، والهيام، والوله، وغير ذلك من المسميات العديدة التى جاءت على ألسنة الشعراء([1]).

من الجدير بالذكر أنه لا يُعرف حب دون عذاب، ولا عشق بلا شقاء، إلاَّ فيما قلَّ أو ندر، وإذا ما اعترضت المرء خيبة أمل في هذه المجالات، فسرعان ما يتسلل الحزن إلى قلب المحب، والكأبة إلى نفسه كرد فعل طبيعي للفشل والإخفاق اللذين مُنى بهما الإنسان في هذا الشأن. فالإخفاق في تحقيق الحب وسوء التكيف العاطفي يسببان الحزن والألم، وذلك أن الحياة لا تعنى للمحب شيئا، إذا لم يتحقق له النجاح، فالنجاح يكفل لنا الشعور بالرضا، وبالقيمة الذاتية([2]).

وهذا ما جعل الشعراء الذين فشلوا في حبهم يرسمون لنا صورا سوداوية متشائمة؛ ولذلك قيل:((إنه لا يكفي أن يبلغ الإنسان مرتبة الحب، بل يجب أن يحتفظ بها، وهو غالبا ما يفشل))([3]). والجدير بالذكر أن

---

١ – ينظر: منصف شعرانة: ظاهرة الحب في الفكر العربي الإسلامي– نماذج مختارة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٢م، ص١١.

٢ – انظر: د. مصطفى غالب: تغلب على الخوف، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م، ص٣٣.

٣ – د. محمد حسن عبد الله : الحب فى التراث العربي، عالم المعرفة (سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب)، الكويت،١٤٠١هـ – ١٩٨١م، ص٣٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

((تجارب المحبين تقترن بالمقاساة والعذاب، وخبراتهم في الحب مزيج من اللذة والألم، أو النشوة والعذاب، أو السعادة والشقاء، أو الحلاوة والمرارة))([1]).

وقد سبَّبت المرأة للعتبي الألم والحزن والبؤس، ويزداد الحزن عنده في حال إعراضها وصدودها عنه، مثل قوله:

رأينَ الغَواني الشيبَ لاح بِعارضي ... فأعرضن عنّي بالخُدودِ النَواضِرِ
وكُنَّ اذا أبصَرنني أو سَمِعنَ بي ... سَعَينَ فَرَقَّعنَ الكُوى بالمحاجِرِ
لَئِن حُجَّبَت عَنَّي نواظِرُ أعيُنٍ ... رَميسن بأحداقِ المها والمحاجِرِ
فاني من قومٍ كِرامٍ أُصُولُهُم ... لاقدامِهِم صيغَت رُؤوسُ المنابِرِ
خلائِفُ في الاسلام في الشِّركِ قادَةٌ ... بِهِم واليهِم فَخرُ كُلِّ مفاخِرِ(٢)

فالملاحظ على المقطوعة السابقة أنها تصور مشاعر الحزن عند العتبي، وهى مشاعر ليست وليدة فقد ابن أو أخت أو قائد أو صديق، ولكنها تصور تجربة عاطفية حزينة، باعثها انقضاء عهد الشباب، وانفضاض الحسناوات عن شاعرنا، وإعراضهن عنه، عندما بدأ الشيب يطل بعارضه، ثم يعمد العتبي إلى أسلوب الفلاش باك، المتمثل في تذكره أيام الشباب، وإقبالهن عليه، حيث كن متلهفات عليه، فإذا رأينه أو سمعن بقدومه لبسن ثيابا جديدة ، وسعين في تزيين أنفسهن، ولكن هيهات هيهات!! فقد تبدَّل الحال.

مما يلحظ أن العتبي هنا قد قطع الحديث عن اللحظة الحاضرة؛ مرتداً إلى الماضي، مسترجعا إياه، مستحضراً ماضيه البهيج وذكرياته

١ – د. زكريا إبراهيم: مشكلة الحياة ، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ١٩٧١م، ص١٣٧
٢ – شعر العتبي : ص٥٩

الندية، معتمداً في ذلك على أسلوب الارتداد الذي شاع استخدامه في فن الرواية، وهو أسلوب يعني((قطع التسلسل الزمني للأحداث، والعودة من اللحظة الحاضرة إلى بعض الأحداث التي وقعت في الماضي))(١)، مبرزاً بذلك عمق المفارقة بين ماضٍ بهيج وضئ يفتقده في واقعه المعيش! ، مقابل واقع قاتم أليم، ومن الجدير بالذكر أن من((يبكي صباه وشبابه، أو استعاد ذكريتهما، فإنما هو يركض في فضاء واسع يغطي حوالي خمسين سنة من سنوات العمر...فإن الذى تنبعث من دواخله ذكريات الصبا لاهية، فيحنو عليها وتحنو عليه، غير الذي تنبعث من ضلوعه لاهبة، فتلوعه ويلوعها ويبكيها وتبكيه))(٢). وقوله أيضا :

وقائلةٍ تَبيضُ والغَواني ... إلى بيضِ تَرائِبُهُنَّ حُورِ
عليك الخِطرَ علَّكَ أن تدنَّى ... نَوافِرُ عن مُعالجة القَتيرِ
فقلتُ لها المَشيبُ نَذيرُ عُمري ... ولَستُ مُسَوِّداً وجهَ النَذيرِ(٣)

ما زال شاعرنا يعاني عذاب الحب وحرقته، وما يكابده من حرارة الشوق عبر حوار بينه ومحبوبته، تظهر فيه محبوبته متعنتة متعالية عليه، حيث تنبعث منها معانى الحزن المستترة، فقد يتراءى للناظر لهذه الأبيات من الوهلة الأولى أنها مجرد حوار غزلي بين شاعرنا وإحدى محبوباته، ولكن الأبيات تخفي في باطنها، وتحمل في طياتها معاني الحزن والكمد

---

١ – د. على عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة النصر ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، وانظر: د . سيزا قاسم : بناء الرواية ؛ دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ٢٠٠٤م ، ص ٥٨

٢ – محمد العيد الخطروي : الشيب فى الشعر السعودي، علامات فى النقد، " ملتقى قراءة النص "، المجلد الثالث عشر، الجزء ٥٢ ، (١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ص١٥٩ .

٣ – شعر العتبي : ص٦٤–٦٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والتحسر على أيام الشباب، وقت أن كان شاعرنا مرغوبا فيه، من خلال حوار بين شاعرنا ومحبوبته تطالبه أن يخفى بياض شعره، مستدركا عليها بأن هذا المشيب يعد بمثابة نذير بالموت له، وأنه لن يخفي وجه النذير. وقوله:

ما مُلكُ قَد صِرتُ الى خُطَّةٍ رَضِيتُ مِنها فِيكِ بالضَيمِ
ما اشتَمَلت عَيني عَلى رَقدَةٍ مُذ غِبتِ عن عَيني الى النَومِ
فَبِتُ مَفتوقَ مَجاري البُكا مُعَطَّلَ العَينِ عَنِ النَومِ
ووجدِيَ الدَهرَ بكُم غُلمَةٌ فالموتُ مِن نَفسي عَلى سَومِ
يَلومُني الناسُ على حُبِّكُم والناسُ أولى فِيكِ باللَومِ(١)

إن أجواء الحزن قد ألجأت العتبي إلى استخدام ألفاظ تشع بمعاني الأسى وأنفاس الشجن، فالدمع والبكا في أصلهم علامة من علامات الحزن ودالة اليأس، وتُبرز هذه الأبيات عن حالة الهجران والقطيعة من جانب المحبوبة لشاعرنا، فلقد كان العتبي عاشقا متيَّما لا يجد الحياة إلا بقرب من يحب، ولا يشعر بالسعادة والطمأنينة إلا بوصاله، فإذا لم ينل الوصال أصابه المرض والسقم، واحترق قلبه، وذاب فؤاده، وطفق يبكي بدمع غزير مدرار حزناً وأسي، غير مبالٍ بلوم الناس على حبه لمحبوبته. وقوله :

فيا وَيحَ قَلبِ عَذَّبَ العَينَ بالبكا على كُلِّ شِفرٍ مِن مَدامِعها غَربُ
ويا ويحَ مُشتاقٍ محا اليأس مارجا لحرقته شَرقٌ ولَيسَ لها غَربُ(٢)

يترجم هذان البيتان عما يعتلج في نفس شاعرنا من جوى وأسى ومعاناة من بُعد محبوبته،((فمن الطبيعي أن يتعذب العاشقون ويحزنوا

١ - شعر العتبي : ص٨٠-٨١
٢ - شعر العتبي : ٥٠-٥١

ويتأوهوا ويتألموا، وتضعف أجسادهم ويبرِّحَها العشق والهيام، ويصيبها المرض والسقام))([1]).وقد عبَّر العتبي عن ذلك، فعينه لا تكف عن البكاء إثر ذكر محبوبته، وهى معنيَّة تذري الدموع ، وترى أن البكاء ربما يشفي غليله، متعللا بأن اليأس قد تسلل إلى قلبه. هذه هى((تجارب الحب تركت بصماتها الواضحة في تاريخ الأدب، كانت دائما تتسم بالشقاء والتعاسة والبؤس، وشدة الوجد، وغلبة الحزن، وكثرة الدموع والعاشق مولع بكل ذلك، وما يدور في فلكه، ومستريح له))([2])

والحق لقد عبَّر العتبي عن تجارب إنسانية حية عاشها، وانفعل بها، واتصلت نفسه اتصالا وثيقا بمواقفها، وقد امتازت هاته التجارب بصدق معاناته، وأصالة انفعاله، وواقعية تجربته((فالإبداع الفني دائما هو نتيجة لحظة تتوهج فيها أحاسيس الفنان بتجربة إنسانية اهتزت لها نفسه ، وانفعل بها وجدانه))(٣) .

---

١ – ابن حزم : طوق الحمامة فى الألفة والآلاف ، تحقيق / إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣م ، ص٢٦ .

٢ – د. رأفت التهامي محمد عبد الله البر: ثلاثية الحب والحرب والموت في مسيرة الأدب الجاهلي، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص١٩٦.

٣ – د. عبد الحكيم بلبع: أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٣٢٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفصل الثاني

آليات التعبير عن تجربة الحزن في شعر العتبي

استخدم العتبي العديد من التقنيات الفنية؛ للتعبير عن حزنه وألمه، وسنتوقف عند هذه التقنيات، التى شكلت ظواهر واضحة المعالم في شعر الحزن والألم عنده، نتيجة اعتماده عليها أكثر من غيرها:

المبحث الأول : لغة الحزن فى شعر العتبي.

تعد اللغة من أهم أدوات البناء الفني في العمل الأدبي، وهي المادة الخام التي يطوعها الشاعر للتعبير عن أبعاد تجربته الشعرية، فضلا عن أنها ((يستطيع بها المؤلف أن يوصل تجاربه الخاصة بمنتهي القوة النافذة، وبغاية الدقة والوضوح مع تصوير دقيق للتفاصيل الخفية، فهي اللغة في أسمى منازلها وفي كل قوتها))(١). ويمكن بيان سمات لغة الحزن فى شعر العتبي فى ضوء المحاور الآتية:

(١)- **الألفاظ والمعاني**:

اللفظ مرتبط بالمعنى ارتباطا وثيقا، فاستقامة اللفظ وقدرته على نقل التجربة يمثل استقامة المعنى، حيث إن((اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوي بقوته))(٢). وتتسم ألفاظ الحزن ومعانيه فى شعر العتبي بما يأتي:

١- لاسيل آبركرومبي : قواعد النقد الأدبي ، ترجمة د/ محمد عوض محمد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤، ص ٤٥

٢ - ابن رشيق : العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه وعلق على حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ،١٩٨١م،ج١/ص١٢٤.

(أ)- جزالة الألفاظ وسهولتها ووضوحها.

لقد استخدم العتبي لغة بسيطة سهلة؛ لا يكاد القارئ يحتاج إلى استشارة المعاجم للوقوف على معانيها؛ فلا يغرب عليه معنى لفظ، ولا يستغلق عليه تركيب. وانطلاقاً من أن شاعرنا في حزنه كانوا يعبر عن حالة نفسية واضحة بعيدة عن التعقيد، أو التأويل؛ فقد نأى العتبي عن التقعر والغريب، واختفت عنده الألفاظ الوحشية؛ ولم يشذ عن هذا الطابع، وهو ما اشترطه حازم القرطاجني في لغة الرثاء ضمن ما اشترط، فقال:((... وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة))(١)، وقد جسدت هاته الألفاظ البسيطة الواضحة الرعشات العميقة الصادرة من أغوار النفس تجسيداً كاملا غير منقوص .

وللتحقق من سهولة الألفاظ وألفتها التى تناولها العتبي، وهو بصدد الحديث عن تجربة الحزن عنده، يمكن تناول نموذج من شعره، وهو يصور لنا حزنه في قوله:

إن يكُن ماتَ صَغيراً فالأسى غَيرُ صَغيرِ
كانَ رَيحاني فأمسى وَهُةَ ريحانُ القُبُورِ
غَرَسَتهُ في بَساتيـ ن البِلَى أيدِي الدُهُورِ(٢)

فالطابع العام للألفاظ هو السهولة والبساطة، وليست في حاجة إلى معاجم اللغة لتوضيح معناها، وعلى ما سبق يمكن القول إن ألفاظ العتبي- وهو بصدد الحديث عن الحزن- جاءت مألوفة سهلة، ويمكن تفسير ذلك في ضوء((إن الحزين الملتاع يجد من همومه شاغلا يصرفه عن الالتفاف إلى

---

١ - حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٦٦م ، ص ٣٥٢

٢ - شعر العتبي: ص٦٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مظهره وزينته، كذلك فعن المعاني التى تلتقي مع هذه المشاعر ينبغي أن تكون أبعد عن بهرج القول وزخرفه، فليس يطلب الشاعر في مثل هذه المواقف سوى إرسال المعاني إلى المشاعر بأيسر اللفظ وأحفله بنغم الحزن))([1]).

والواقع أن لغة العتبي قد اقتربت من شائع الألفاظ التي كانت مألوفة في عصره انطلاقا من ذاتيته ؛ فلم نجد فيما استخدمه لفظة متقعرة، أو وحشية؛ محققا بذلك لأساليبه سلاسة وانسيابا واضحين؛ الأمر الذي يؤكده أستاذنا د. عبد القادر القط في قوله:((كلما بدت ذاتية الشاعر في قصيدته اقترب معجمها من تلك الألفاظ الشائعة التي تعبر عن العواطف المشتركة في حياة الناس))([2])، وربما يرجع هذا الميل إلى البساطة في اللغة الشعرية إلى أنه معني بأحاسيسه، وبالألفاظ التي تنقل تلك الأحاسيس بدقة وأمانة؛ دون أن تكون هاته الألفاظ بغرابتها وتقعرها عائقاً لذلك الأداء النفسي المطلوب الذي رامه.

(ب)- **التعابير الجاهزة والقوالب المُعَدَّة**.

لقد اعتمد العتبي في شعر الحزن عنده على تعابير جاهزة وقوالب مُعَدَّة؛ امتاحها من ثقافته اللغوية عامة؛ فأخرجت له ذاكرته بعضا من هذه الألفاظ والتراكيب العتيقة. وكثيرة هي تلك الصيغ الجاهزة التي استمدها شاعرنا من محفوظه الشعري واللغوي؛ فاندست في شعر الحزن عنده مثل:

---

١ – د. خليل بنيان حسون: أشجع السلمي ، حياته وشعره، دار المسرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ص١٦٦.

٢– د. عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي والأموي، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥، ص ٢١، وينظر: د. عز الدين إسماعيل ، في الشعر العباسي ؛ الرؤية والفن ، دار المعارف ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٨٠م ، ص ٤١٥

يا ويح قلب(١)، جاء القضاء(٢)، قدَّر الله (٣)، فيا ليت(٤)، فلله ما أعطى(٥)، هيهات(٦)، فيا أسفا(٧)، إنا إلى الله راجعون(٨)، وحسبك(٩)، فيا أسفي(١٠)، .

والجدير بالذكر أن هذه التعابير المتداولة عند الشعراء من قديم قد قتلها التكرار، وأفرغ شحنتها كثرة الاستعمال، وبليت من كثرة الترداد أو الاجترار((إن العبارات الجاهزة، والصور المعتادة التي تنبثق من الذاكرة قبل أن تنبع من حقيقة التجربة أشبه بالنقود التي يذهب برونقها كثرة الاستعمال، وإن الاعتماد المطلق على الزاد الموروث، واستعارة الصور من شعر الآخرين، والاكتفاء بما تختزنه الذاكرة معناها: أن الصورة ثابتة وجامدة في القالب الذي صُبَّت فيه، وهذا يقود إلى العقل وخمود جذوة الإبداع؛ لأن العواطف والمشاعر متحولة متغيرة، ولا يمكن أن تؤديها حق الأداء عبارات أو صور جاهزة ثابتة، وأن التجربة ممعنة في الذاتية، وليس بوسع العبارة التقليدية أن تطابقها))(١١) .

---

١ – شعر العتبي: ص٥٠، ص ٥١
٢ – شعر العتبي: ص٦٤
٣ – شعر العتبي: ص٦٤
٤ – شعر العتبي: ص٦٦
٥ – شعر العتبي: ص٦٧
٦ – شعر العتبي: ص٧٣
٧ – شعر العتبي: ص٨٢
٨ – شعر العتبي: ص٨٦
٩ – شعر العتبي: ص٨٧.
١٠ – شعر العتبي: ص٩١
١١ – د. بكري شيخ أمين : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، دار العلم للملايين ، ط١٠ ، بيروت ٢٠٠٠م، ص ٤١٩ ، ص ٤٢٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والحق أن في استخدام شعرائنا لهاته الصيغ والإكليشيهات جمودا عند لغة القدامى، ولن يفلح شاعر يعتمد على تراكيب نمطية محنطة في التعبير عن ذاتيته تعبيراً دقيقا ما لم يشق دروبا غير مطروقة في لغته((وهذا ما يجعل استخدام المتأخر لهذه التراكيب نوعا من العادة والتقليد غير المقصود في ذاته، وإنما لأجل سد الفراغات الحاصلة في مفاصل الخطاب الشعري ، والتي لا ترتبط بحركة الذات وتجربة الشعور ارتباطا وثيقا حيًّاً))([1]).

(جـ)- **ذكر اسم الفقيد أو ما يدل عليه من ألفاظ مثل**:((**بُنَيَّ**)).

تعد من الظواهر اللغوية المهمة فى شعر الحزن عند العتبي؛ وذلك للكشف عن عمق المصاب، وألم الخطب، وحضوره فى ذهن شاعرنا، مثل قوله:

سُليمانُ واللَهِ الذي أنا عَبدُهُ لَقَلبي عَليلٌ ما بَقِيت حَزِينُ(٢)

وقوله:

محمدُ إن آنست منيَّ جانبا بِقُربٍ لقد أوحشتَ بالبُعدِ جانبا(٣)

وقوله:

بَنيَّ لَئِن ضَنّت جُفونٌ بمائِها لقد قَرِحَت مِنّي عليكَ جُفونُ(٤)

فاستخدام لفظ(بَنيَّ) يدل دلالة واضحة على أنها تحل مكان اسم الفقيد، إضافة إلى مدلولها وأثرها على النفس، فضلا عن أنه يثير كوامن الشوق والشوق أكثر من إطلاق اسمه، كما أنه بين طياته الألفة والحب والحنان.

---

١ – د. علوي الهاشمي: السكون المتحرك " تجربة الشعر المعاصر في البحرين نموذجا " بنية اللغة ، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ــ ط ١ ، ١٩٩٣م ،جـ ٢/ ص ١٣٩

٢ – شعر العتبي: ص٨٩

٣ – شعر العتبي: ص٥١

٤ – شعر العتبي: ص٨٩

(٢)- أثر العقيدة الإسلامية فى لغة الحزن عند العتبي .

وقد ظهرت ألفاظ- فى تجربة الحزن عند العتبي- لم تكن معروفة فى العصر الجاهلي، حيث نبعت من نبع إسلامي خالص، يدل على أصالة شخصية شاعرنا وقوة احتماله للمصاب، ونقل ذلك عبر وسيلته المعبرة، ألا وهى اللغة، ومن تلك الألفاظ: القدر(١)، القضاء(٢)، قدَّر الله(٣)، الحشر(٤)، لله ما أعطى(٥)، صياما(٦)، رجوم(٧)، رحمة(٨)، مرحوم(٩)، راجعون(١٠).

ويمكن القول إن هذه الألفاظ قد وُلدت بميلاد الإسلام وتمرحلت معه، وأن التغير الذى يطرأ على المجتمعات، بسبب الهزَّات الفكرية والنفسية قد يولد معانى جديدة، لم تكن موجودة من قبل(١١).

كما تجلَّى أثر استيحاء الأسلوب القرآني فى ألفاظ الحزن وتعبيراته عند العتبي، حيث((تحققت رابطة وثيقة بين اللغة والدين الجديد))(١٢). وقد تجلَّت المعاني القرآنية عند العتبي فى قوله:

---

١ - شعر العتبي: ص٦٣
٢ - شعر العتبي: ص٦٤
٣ - شعر العتبي: ص٦٤
٤ - شعر العتبي: ص٦٦
٥ - شعر العتبي: ص٦٧
٦ - شعر العتبي: ص٨٢.
٧ - شعر العتبي: ص٨٣
٨ - شعر العتبي: ص٨٣، ٨٦
٩ - شعر العتبي: ص٨٣
١٠ - شعر العتبي: ص٨٦
١١ - انظر: ابن الأثير، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م، جـ٢/ ص٤-٦.
١٢ - يوهان فك: دراسات فى اللهجات والأساليب، ترجمه وقدَّم له وعلَّق على فهارسه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ألا يـــــا أيُّهـــــا المـــــرءُ الـــذى الهـــمُّ بـــه بـــرَّح
إذا ضَـــــاقَ بـــــكَ الأمـــــرُ ففكِّـــــر فـــى(ألم نشرح)(١)

مأخوذ من قوله تعالي((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))(٢). وقول العتبي :

أمـا والـذي نـادى من الطُـورِ عَبـدَهُ وأنزلَ فُرقانـاً وأوحى الى النَملِ(٣)

فيه إشارة إلى قوله تعالى:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا))(٤).وفيه إشارة- أيضا- إلى قوله تعالى:((وَأَوْحَىٰ رَبُّـكَ إِلَـى النَّحْلِ))(٥). وقول العتبي :

انَّـــا الى اللَـــهِ راجِعـــونَ لَقَـــد أَصـــبحَ حُزنـــي علـــيكَ أَلوانا(٦)

مستوحى من قوله تعالى:((الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّـا لِلَّـهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))(٧). وهذا يدل على أن القرآن الكـريم كـان لـه دوره الثقافي المهم فى تثقيف شعراء العصر العباسي، ومنهم العتبي.

كما استخدم العتبي فى سياق بكائه لأبنائه ألفاظا جديدة؛ للتدليل على جمال ابنه الفقيد، وحسن طيبه، ومن تلـك الألفـاظ:((ريحـان، بسـتان، البدور))، كما فى قوله:

كـــانَ رَيحـــاني فأمســـى وَهُـــةَ ريحـــانُ القُـــبُورِ
غَرَسَـــــتهُ في بَســـــاتي ن البِلَى أيـــدِي الدُهُـــورِ(٨)

---

١ – شعر العتبي: ص٥٣
٢ – سورة الشرح: آية (١)
٣ – شعر العتبي: ص٧٥.
٤ – سورة الأنفال: جزء من الآية(٢٩)
٥ – سورة النحل: جزء من الآية(٦٨)
٦ – شعر العتبي: ص٨٦
٧ – سورة البقرة : الآية(١٥٥).
٨ – شعر العتبي: ص٦٥.

وقوله :

وَكُنــتُ أبــا سَــبعَةٍ كالبُــدورِ أُفَقِّي بِهِم أعــينَ الحاسِدينا(١)

وفى ختام هذا المحور نقف وقفة متأنية أمام مجموعة مــن الألفــاظ التى شاع استعمالها منذ العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، وهذه الألفــاظ تكررت بتكرار الأحداث، وطرقها معظم الشعراء – ومنهم العتبــي– الــذين فجعوا فى فلذات أكبادهم، وذاقوا مرارة الثكل، واستخدامها جاء مقترنا بشدة الحزن والجزع وعمق المصــاب، بــل جــاء مؤكــدا لــذلك، ومــن هــذه الألفاظ:((الأحشاء(٢)،الكمد(٣)،الكبد(٤)، الــبلاء(٥)، العــين(٦)، الفــؤاد(٧)، الفؤاد(٧)، أعين(٨)، الدموع(٩)، عيون))(١٠).

وقصارى القول، إن هذه الألفاظ تكشف عن مظاهر الحزن والأســى كشفا صادقا؛ لأنها منبع الحزن، ومن ثم فقد يجنح إلى وصف عينيه وشــدة ألمهما، كما لوحظ كثرة استخدام ألفاظ التى تدل على الجوارح، إشارة إلــى الحزن، وأثر الفجيعة والصدمة التى انتابته وأصابته فى فلذات كبده؛ ولــذا فكان من الطبيعي أن تجئ هذه الالفاظ شجية متكررة، وهذا التكرار يدل على الحزن، كما أنه يثير كوامن الأسى فى النفس الإنسانية.

---

١ – شعر العتبي: ص٨٦
٢ – شعر العتبي: ص٥٤، ص٧٠، ص٨٥
٣ – شعر العتبي: ص٥٤
٤ – شعر العتبي: ص٥٤
٥ – شعر العتبي: ص٥٧
٦ – شعر العتبي: ص٨١
٧ – شعر العتبي: ص٨٢.
٨ – شعر العتبي: ص٨٦.
٩ – شعر العتبي: ص٨٧.
١٠ – شعر العتبي: ص٨٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٣)- المعجم الشعري لألفاظ الحزن عند العتبي .

وفيما يخص المعجم الشعري لألفاظ الحزن عند العتبي، فهو يرتبط ارتباطا حيًّا برؤيته للحزن والمصير، وتجربته فى دنيا الآلام؛ ولذا فهو يمثل تجسيدا لمعاناة الرجل فى البحث عن راحة العدم، واسكناه المصير؛ إذ هو الألة اللغوية التى من خلالها يبرز العتبي رؤيته للحزن، وعن طريقها نتعرف على مفتاح الرجل،((ونقصد بالمفتاح: العامل الحاسم فى تحديد الرؤية، أو المحور الأساس الذى تنبع منه التجارب الإبداعية بشكل عام، بحيث تظل هذه التجارب- فى شتى تجلياتها- تدور فى فلك هذا المحور، وقد يقترب بعضها من بعض، وقد تبتعد أخرى عنه، وتتفاوت- من ثم- درجات القرب والبعد، لكنها تظل جميعا منجذبة إليه تدور فى إطاره، ولا تخرج عن مداره))([1]).

إن المعجم الشعري لا يعني النظر إلى المفردات التى يتم وصعها فى جدول منزوعة من سياقها؛ ذلك أن المفردة فى الشعر تتحدد دلالاتها الشعرية من خلال علاقتها بغيرها من المفردات الأخرى التى تدخل معها فيما يسمى بالتركيب الدلالي.

إن دراسة المعجم الشعري تنصبُّ فى الأساس على ضرورة تأمل الدلالات الشعرية التى تكون المفردات حاملة لها داخل النص الشعري، وبخاصة فى الألفاظ المتواترة فى النص، تلك الألفاظ التى تحظى بتكرار وتردد عالٍ، ولهذا فإنlayon يعرف معنى الكلمة بأنها محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى فى داخل الحقل المعجمي([2]).

---

١ – د. أحمد عبد الحي: مفاتيح كبار الشعراء العرب، الطبعة الأولى ، دار بلنسية ، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م، ص١١.

٢ – ينظر: د. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت١٩٨٢م، الطبعة الأولى، ص٨٠.

وسوف يتبنى البحث- عند دراسة المعجم الشعري للحزن عند العتبي- وجهة النظر التى ذكرها د. أحمد مختار عمر، وعزاها إلى layon بخصوص النظر إلى الكلمة من خلال علاقتها بالكلمات الأخرى فى النص الشعري، وهذا ما نحاول أن نصنعه من خلال قراءتنا للجدول الذى أثبتنا فيه تكرار كلمات بعينها تعبر عن صورة الحزن فى شعر العتبي.

وهذا جدول إحصائيّ بألفاظ الحزن ومشتقاته، ومرادفاته، وما دلَّ عليه أو ناسبه:

الحزن ومشتقاته	رقم الصفحة	مرَّات الورود
حزن	٥٥،٨٦	٢
حزني	٥٥،٨٦	٢
حزنا	٨٦،٩٠	٢
فحزني	٨٧	١
حزين	٨٩	١
بحزن	٨٩	١
مرادفات الحزن	**رقم الصفحة**	**مرَّات الورود**
الأسى	٦٣،٦٥	٢
الهم	٥٣	١
التَّأسُف	٥٥	١
أسفاً	٨٣	١
أسفي	٩١	١

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ما دلَّ على الحزن أو ما ناسبه	رقـــم الصفحة	مرَّات الورود
يهدمني، وهادم	٤٩	١
دموعي	٥٠	١
عذَّب	٥٠	١
البُكا	٥٠، ٨١	٢
مدامعها	٥٠	١
أوحشت	٥١	١
المصائب	٥١،٨٣	٢
ستبكيك	٥١	١
وجد، وجدي	٥٢، ٨٥	٢
أبكي	٥٢	١
مدامعه	٥٣	١
بكيت	٥٣	١
الموت	٥٣ ، ٦٣	٢
الذل	٥٣	١
أموات	٥٣	١
ثُكلا	٥٤ ، ٦٦	٢
حرقة حشاي	٥٤	١
العزاء	٥٤	١
يمت	٥٤	١
فجعت	٥٤	١
الكمد	٥٤	١
مستكنة	٥٥	١

ما دلَّ على الحزن أو ما ناسبه	رقـــم الصفحة	مرَّات الورود
البلاء	٥٥	١
البِلى	٥٨، ٦٥	٢
عبرة	٥٨	١
بكت	٥٨ ، ٦٢	٢
بكي	٥٨، ٨٣، ٧٨	٣
باكيا	٥٩	١
يبكي	٥٩	١
لفُرقتي	٥٩	١
قبري	٥٩	١
الكِبَر	٦١	١
الخراب	٦٣	١
مات	٦٣، ٧٣	٢
المشيب	٦٥	١
القبور	٦٥، ٨٦	٢
شمت	٦٦	١
لأعداء	٦٦	١
المنايا	٦٦	١
قبر	٦٦، ٦٩	٢
وفاتهم	٦٦	١
تُوفُّوا	٦٦	١
الخوف	٦٦	١
دموعي	٥٤، ٦٦	٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ما دلَّ على الحزن أو ما ناسبه	رقـــم الصفحة	مرَّات الورود
الرَّزية	٦٧	١
جبَّانة	٦٩	١
اليأس	٧٠	١
الرَّدى	٧٥	١
الرحيل	٧٩	١
الدموع	٨٢	١
كلوم	٨٢، ٨٥	١
الهموم	٨٥	١
غضبانا	٨٥	١
المنونا	٨٦، ٨٧	٢
حادثات الزمان	٨٦	١
فأفنتهم	٨٧	١
أبادتهم	٨٧	١
دفنت ودفين	٨٨	١
دافن	٨٨	١
فجعة الدنيا	٨٩	١
ماتت اللذات	٩١	١
محبوس	٨٥	١
لفقده	٦٣	١

من خلال النظر فى الجدول السابق يتضح الآتي :

(١)- بلغت مرَّات الورود جميعها(٩٢) اثنتين وتسعين مرَّة، فى(٨٥) خمسة وثمانين بيتا، ومن ثم فيكون معدل ورود هذه الكلمات فى كل بيت أكثر من كلمة، وهذا أمر يدل على حالة الحزن التى كان يعيشها العتبي فى حياته.

(٢)- نلاحظ أن تكرار لفظة الحزن وما دار حولها، شكَّل سمة أسلوبية بارزة عند العتبي، إلاَّ أن هذا التكرار تمثل فى التكرار الاشتقاقي، وهذه البنى الاشتقاقية((يطلق عليها اسم الحقول الصرفية. وهذا النوع بارز وواضح فى اللغة العربية أكثر من غيرها))([1]). وقد ظهر ذلك فى الجدول السابق – مثلا- من خلال :

أ- الجذر اللغوي(ح ز ن) الذى اشتُقت منه(٦) بنيات صوتية، تكررت(٩) مرَّات.

ب- الجذر اللغوي(ب ك ي) الذى اشتُقت منه(٨) بنيات صوتية، تكررت(١٣) مرَّة.

ج- الجذر اللغوي(م و ت) الذى اشتُقت منه(٤) بنيات صوتية، تكررت(٧) مرَّات.

د- الجذر اللغوي(ق ب ر) الذى اشتقت منه(٣) بنيات صوتية، تكررت(٥) مرَّات.

---

١ – عمار شلواي: نظرية الحقول الدلالية، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني، ص٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن ثم فالتكرار((مبعثٌ نفسيٌ، وهو من ثَمَّ مؤشِّر أسلوبي، يدل على أنَّ هناك معاني تُحْوِجُ إلى شيء من الإشباع، ولا شيء سوى ذلك))([1]).وقد تجلَّت هذه المعاني فى شعر الحزن عند العتبي.

(٣)- ويتضح مما سبق مدى علاقة الألفاظ بموضوع الحزن عند العتبي، سواء بذكر لفظ الحزن نفسه، أو ما يدل عليه، أو ما يرادفه، وما أفرزته هذه القضية من ألفاظ تعبر عنها وعن آثارها، كما حرص شاعرنا على تفجير ما فى الألفاظ من طاقات لتسعفه فى نقل أحاسيسه، وهو بصدد الحديث عن الحزن. ويعلق د. عفت الشرقاوي على ذلك بقوله:((إن كثيرا من ألفاظ الموت فى اللغة العربية كما نُقلت إلينا عن العصر الجاهلي اشتقت من مفردات زمانية مثل الحين والأجل))([2]).كما أن العتبي يحاول أن يستخدم اللفظ إلى أقصى ما فيه من طاقات ممكنة لتحمل كل مشاعره تجاه ما يحس به من جراء حزنه، فجهد الشاعر يتمثل فى إحساسه((بطاقة الألفاظ على تعديل بعضها البعض وعلى تجميع تأثيراتها المنفصلة))([3]).

(٤)- والملاحظ فى الجدول السابق- من الناحية الدلالية- أنه تتنوع دلالات كلمات المعجم الشعري للحزن عند العتبي ضيقا واتساعا، بين الدلالة الإيجابية والدلالة السلبية، تبعا لحالة الشاعر النفسية تجاه تلك الكلمات؛ فتكتسب كلمات مثل: الحزن، الموت، الأسى، التَّأسف، البكا، الدموع، المصائب، الذُّل، العزاء، الكمد، البلاء، البلى، الخراب، القبور، المشيب، القبر، الرَّزية، اليأس، الرَّدى، المنون، الهموم، دلالات سلبية، وقد تجمع

---

١ - د. أحمد علي محمد: التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة(نشيد الحياة) للشابي(دراسة أسلوبية إحصائية)، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الأول والثاني، ٢٠١٠م، ص٤٩

٢ - د. عفت الشرقاوي: أدب التاريخ عند العرب، مكتبة الشباب، ١٩٧٧م، ص١٧٩- ١٨٠.

٣ - ريتشاردز: العلم والشعر، ترجمة مصطفى بدوي، القاهرة، د.ت، ص٤٦.

فى – بعض الأحيان– بين الدلالتين: الإيجابية، والسلبية. وهو ما يعكس حالة الحيرة والاضطراب والتردد التى انتابت شاعرنا، واعترت حياته فى كثير من الأحيان .

(٤)- **أساليب التعبير عن الحزن**.

يعد الأسلوب بمثابة الأداة الناقلة للتجربة الشعرية، وهو((التعبير الخارجي لحالة داخلية فمتى صدق التعبير الخارجي، وأدى في أمانة شرح الحالة الداخلية كان النظم جيدا))([1]). كما حدد ابن خلدون في مقدمته الأسلوب على أنه القالب الذى يصب فيه كل واحد منا فكره وعاطفته والمنوال الذى تنسج فيه التراكيب([2]).وتتنوع أساليب التعبير عن الحزن في شعر العتبي على النحو الآتي:

(أ)- **حضور المخاطَب وودِيَّة الخطاب**.

يعد من أكثر الأساليب دورانا في شعر الحزن عند العتبي، فالأب يخاطب أبناءه من خلال معاناته وألم البعد والفراق، مدللا على أنهم ما زالوا قريبين منه، وإن بعدت المسافات، وحال بينهم الردي، مما يظهر جانب الصدق واضحا جليا خلال خطابه للفقيد، والجدير بالذكر أن مخاطبة الابن((تفوق كثيرا مخاطبة غيره، وهذا مظهر صدق فني؛ لأن الفقيد بؤرة تجربة الشاعر، وأقرب شيء إلى نفسه، فاستأثر بالأساليب كما استأثر بالكثير من مشاعر الأب وأحاسيسه، ثم إن خطاب الأب لابنه يعنى شيئا كثيرا بالنسبة له، إن ذلك يعنى أن الابن ما يزال قريبا من منه ويصحبه إن غاب شخصه عنه))([3]).

---

١ – أحمد أمين : النقد الأدبي ، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م، ص٥٣.
٢ – انظر: مقدمة ابن خلدون، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨م، ص٥٠.
٣ – د. مخيمر صالح موسى: رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، الأردن، د.ت، ص٩٠٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد كان لهذا الأسلوب حظ وافر في شعر الحزن عند العتبي، ولذا شكَّل ظاهرة أسلوبية في شعره، مثل قوله:

يا سِتَّةَ أودعتُهُم حُفَرَ البِلَى لخدودِهم تحتَ الجَبُوبِ وسادُ(١)

وقوله:

يا واحِداً مِن سِتَّةٍ أَسكَنتُهُم حُفَراً تُقَسَّمُ بَينَهُم وَرُجُومُ(٢)

وقوله أيضا في بكاء أحد أصدقائه:

يَا خَيرَ اخوانِهِ وأَعطَفَهُم عَلَيهُمُ راضِياً وَغَضبانا(٣)

فالعتبي يخاطب أبناءه في البيتين الأول والثاني، في حين يخاطب أحد أصدقائه في البيت الثالث، كأنهم أمامه، مصورا الحالة التى آل إليها بعد فراقهم، والوحشة التى ضربت أطنابها عليه، كل ذلك في أسلوب يدل على قربهم منه، بل حضورهم في ذهنه. ولعل العتبي في التعبير عن حزنه يسلك أسلوب الخطاب؛ تأكيدا لقرب الفقيد من نفسه، قاطعا عهدا لمواصلة الأسى والدمع على فقدهم، بل عدم نسيانهم .

وقد يخاطب العتبي أبناءه وأصدقاءه من غير أداة نداء، وحذف أداة النداء فيه شيء من القرب بين الفاقد والمفقود؛ ولذا شاع ذلك لا سيما في فقد الابن، فهو أقرب الناس إلى قلب أبيه، وفى نداء الشعراء لموتاهم على أنه حي يسمع ويصغي، ومرجع ذلك إما لأن الشاعر لا يصدق أن فقيده مات، وإما لأنه لم يزل يشعر به ملء خاطره، كقوله:

سُليمانُ واللَهِ الذي أنا عَبدُهُ لَقَلبي عَليلٌ ما بَقِيت حَزِينُ(٤)

---

١ – شعر العتبي : ص٥٨.
٢ – شعر العتبي: ص٨٣.
٣ – شعر العتبي: ص٨٥.
٤ – شعر العتبي: ص٨٩

وقوله:

بَـنيَّ لَـئِن ضَـنّت جُفـونٌ بمائِهـا لقد قَرِحَـــت مِنّي عليكَ جُفونُ(١)

وقوله كذلك في رثاء أحد القادة :

محمــدُ إن آنســت مــنيَّ جانبــا بِقُربٍ لقد أوحشتَ بالبُعدِ جانبا(٢)

فاستخدام العتبي أسلوب الخطاب من غير أداة نداء، كأن ينادى فقيده مباشرة باسمه، فإنه يؤكد إحساسه بالقرب والدنو من فلذة كبده، وهذا يؤكد عمق الحسرة وشدة الحزن، ومرارة الحرمان مع إحساسه بقربه من فقيــده وقرة عينه. ومن ثم يمكن القول إن العتبي قد جنح إلى أســلوب الخطــاب؛ تخفيفا لوقوع المصاب، وتأكيدا لقرب الفقيد منه، وتعلقا به .

(ب)- **أسلوب المحاورة** .

يعد من التقنيات الأسلوبية المهمة التى اتكأ عليها العتبي في تصوير حزنه، ويختلف عن أسلوب الخطاب في أنه يؤكد حضور الفقيد فــي ذهــن الشاعر، بل لصوقه وعلوقه بذاكرته؛ مما يجعله يعقد حوارا بينــه وفقيــده، وقد عُرف هذا الأسلوب بالمراجعة، فيقول ابن حجة الحموي:((ومنهم مــن سمى هذا النوع- أعنى المراجعة- السؤال والجواب، وهو أن يحكى المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث بينه وبين غيــره بــأوجز عبــارة وألطف معنى، وأسهل لفظ))(٣).

---

١ - شعر العتبي: ٨٩.

٢ - شعر العتبي: ص٥١.

٣ - ابن حجة الحموي: خزانة الأدب، ص١٢٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن الأساليب الحوارية التى جاءت في سياق تعبير العتبي عن حزنه، ولا سيما في سياق إعراضه عن الحسناوات، بعدما انقضى عهد الشباب، في قوله:

لَّما رأتنيَ مُلكٌ قاصِراً بَصَري ... عنها وفي الطرفِ عن أمثالِها زَوَرُ

قالت عهدتُكَ مجنوناً فقُلت لها ... إن الشبابَ جُنونٌ بُرؤُهُ الكِبَرُ(١)

فهى تسأله عن سر إعراضه عنها، وقد عهدته مجنونا لاهيا محبا مُقْدِما على النساء، وما كان من شاعرنا إلاَّ أن ردَّ عليها بأن الشباب جنون برؤه الكبر والتقدم فى العمر. وقوله كذلك فى سياق غزله:

وقائِلةٍ تَبيضُ والغَواني ... إلى بيضِ تَرائِبُهُنَّ حُورِ

عليك الخِطرَ علَّكَ أن تدنَّى ... نَوافِرُ عن مُعالجة القَتيرِ

فقلتُ لها المَشيبُ نَذيرُ عُمري ... ولَستُ مُسَوِّداً وجهَ النَذيرِ(٢)

اتَّكأت الأبيات السابقة على تقنية الحوار بين الشاعر ومحبوبته، تجلَّى فيه تعنت المحبوبة وتعاليها عليه، من خلال مطالبتها له أن يخفى بياض شعره، مستدركا عليها بأن هذا المشيب يعد بمثابة نذير بالموت له، وأنه لن يخفي وجه النذير.

(ج)- أسلوب الاستفهام.

يعد الاستفهام من الظواهر الأسلوبية المهمة في شعر الحزن عند العتبي، وهو ضرب لا يحتاج إلى جواب، بل يجئ مؤكدا الحزن والألم الذى يعيشه الشاعر، لما فيه من ((إثارة وإيقاظ وتنبيه لا نجده في هذا الأسلوب

---

١ - شعر العتبي : ص

٢ - شعر العتبي : ص٦٤-٦٥

التقريري الهادئ الذي بُنى على محض النفي))(١)، ولما فيه من التوكيد، أي أن الشاعر بهذا الأسلوب((أخرج ما يعرف صحته فخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيداً))(٢). ففى استخدام هذا الأسلوب تأكيد للأحزان التى نتجت عن الموت، وتأكيد لحقائقه الثابتة.

وقد وظَّف العتبي أدوات الاستفهام؛ لتؤدي معان عديدة ومتنوعة، وهذا ما سنحاول توضيحه، فيقول متحسرا على فراق ابنه :

كَيفَ السُلُوُّ وكيفَ صبري بَعدَهُ واذا دُعيتُ فانَّما أُكنَى بهِ(٣)

وقوله فى موضع آخر يستخدم الاستفهام للتعبير عن حزنه على فقد أبنائه:

أسكانَ بَطنِ الأرض لويُقبَلُ الفِدى فَدَينا وأعطينا بِكُم ساكنُ الظَهرِ

ألا لَيتَ أُمّي لَم تلِدني وليتَني سَبَقتُكَ اذ كُنا إلى غايةٍ نَجري(٤)

وقوله متحسرا على أيام الشباب:

أينَ الشبابُ الذي كُنَّا نَلَذُّ بهِ هَيهاتَ ماتَ وماتَ الغُصنُ والوَرَقُ(٥)

ففى الأمثلة السابقة نجد أن الاستفهام جاء ليؤكد ويقرر حقيقة واحدة ماثلة، ألا وهى الحزن والجزع على فقد أبنائه والتحسر على عهد الشباب، وبهذا الأسلوب الاستفهامياستطاع العتبي أن ينفذ إلى المشاعر والاحاسيس، وأن يحرِّك كوامن الصدور، بخلاف الأسلوب التقريري الهادئ الذى لا نحس

١- د. محمد أبو موسى: قراءة في الأدب القديم ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولي ١٩٧٨م، ص ١٠٦

٢- أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر، تحقيق/ أحمد أحمد بدوي ، وحامد عبد المجيد، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٦٠م، ص٩٣

٣ - شعر العتبي : ص ٥٠.

٤ - شعر العتبي: ص٦٦.

٥ - شعر العتبي: ص٧٣.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فيه تلك الشعلة المتقدة. والجدير بالذكر أن العتبي قد مال إلى تبرير حزنه عبر استخدام أكثر من أداة من أدوات الاستفهام، فيمزج ذلك التبرير بضروب من الاحتجاج والتعليل والاستفهام .

(د)- **استخدام ضميري المتكلم والغائب** .

ومن الظواهر الأسلوبية المهمة فى شعر الحزن عند العتبي استخدام شاعرنا لضمير المتكلم يجعله ينعزل عن عامة الناس، كما يحمل دلالة إحساس الشاعر بتفرده بالحزن، دون أن يشاركه فيه أحد، فلا يجد من يقاسمه الآلام والأحزان سوى آهاته وعباراته الشجية، فيعمد إلى مناجاة نفسه، مستخدما ضمير المتكلم؛ ليصور حالة الحزن التى اعترته، وليعكس تلك الظلال الكئيبة التى غللت نفسه، ومن ذلك قوله:

فجعتُ بابنَينِ لَيسَ بينهُما ... الا ليالٍ لَيسَت لها عَدَدُ(١)

وقوله فى – موضع آخر– بكاء أبنائه :

وقد كُنتُ حَيَّ الخَوفِ قَبلَ وَفاتِهِم ... فلمَّا تُوُفُّوا ماتَ خَوفي من الدَهرِ

وكنتُ بِه أُكنَى فأصبحت كُلَّما ... كُنِيتُ بِهِ فاضَت دُموعي على نَحري(٢)

وإذا كان ضمير المتكلم يصور الحالة النفسية والشعورية لدى شاعرنا، فإن ضمير الغائب يصور مناقب الفقيد وصفاته، كما فى قوله :

فمرُّوا على حادِثاتِ الزَمانِ ... كَتمَرِّ الدَراهِمِ بالناقِدِينا

فأفنتهم واحِداً واحِداً ... الى أن أبادتهُمُ أجمعينا(٣)

---

١ – شعر العتبي: ص٥٤.

٢ – شعر العتبي: ص٦٧.

٣ – شعر العتبي: ص٨٦

وقوله أيضا:

وكـــانوا علـــى ظَهرِهـــا أَنجُمـــاً فأَضحَوا الى بَطـــنِها يُنقَلُونا(١)

(هـ)- **مناجاة الذات أو ما يسمى بالمونولوج الداخلي** .

كما اعتمد العتبي في التعبير عن القتامـــة والأســـى والكآبـــة التـــي تعتصره اعتصارا على أسلوب الحوار الذي يعتمد على مناجاة الذات؛ وهـــو تقنية يستعين بها الشاعر لتنمية بناء الشخصية في القصيدة؛ حيث((تُحَـــدِّث الشخصية نفسها متأملة حالها، فيزول حينئذٍ ما بين الوعي واللاوعي مـــن حجب وأستار، وينتفي البعد الزمني بين الماضي والمستقبل، بـــذلك تكشـــف الشخصية عن نفسها لقارئها، وتوضح له خفاياها وأسرارها))(٢)، فها هـــو العتبي يناجي ذاته عن طريق الاستفهام متحسرا على مـــا آلا إليـــه حالـــه، متمنيا عدم ولاده أمه له، في قوله :

ألا لَيـتَ أُمّـي لَـم تلِـدني وليـتَني سَبَقتُكَ اذ كُنا إلى غايةٍ نَجري(٣)

كما وجدنا هذه التقنية أيضا فـــي قـــول العتبـــي؛ وهـــو يطلـــق استفهاماته الملتاعة الكئيبة؛ دون أن يجدَ لهَا- بـــالطبع- أجوبـــة تأســـو جراحه النازفة، وتشفي فؤاده المقروح:

ألا يَزجُـــرُ الـــدَهرُ عَنَّـــا المَنُونـــا يَبَقِّـــي البَناتِ ويُفنـــي البَنينا(٤)

---

١ - شعر العتبي: ص٨٦

٢ - د. طه وادي ــ من مقال له بعنوان " بداية ونهاية ــ المضمون والشخصـــية " ــ ضـــمن كتاب " حركات التجديد في الأدب العربي " ــ دار الثقافـــة للطباعـــة والنشـــر ــ القـــاهرة ١٩٧٥م ــ ص ٢٣٠

٣ - شعر العتبي : ص٦٧

٤ - شعر العتبي: ص٨٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقال أيضاً:

أسكانَ بَطنِ الأرض لو يُقبَلُ الفِدى فَدَينا وأعطينا بِكُم ساكنُ الظَهرِ(١)

وتستمر هذه الاستفهامات الآسية من خلال تلك النجوى الذاتية التي يطلقها العتبي أيضا من طرف واحد؛ والتي لم يتلق لها جوابا يكفكف من حزنه المرير بعد الفجيعة فيقول :

أينَ الشبابُ الذي كُنَّا نَلَذُّ بهِ هَيهاتَ ماتَ وماتَ الغُصنُ والوَرَقُ(٢)

وقد استطاع شاعرنا من خلال ذلك المونولوج الذاتي الثري مع النفس أن يصورا ما يعتمل في جوانحه، ويمور في وجدانه؛ فأبرز لنا أبعادا قاتمة آسية من تجربته عن طريق هذه التقنية ما كانت في مقدوره بلا ريب، لو لم يعتمد عليها، ينضاف إلى ذلك أن هذا الأسلوب((يمنح القصيدة تتابعا في الصور، وتداعيا في المعاني، فضلا عن أن الشاعر يستطيع من خلاله تصوير الصراع الإنساني بين الفرد وذاته في الحياة، ويجعل القصيدة أكثر حيوية وتأثيرا، فيظهر أبعادا جديدة من التجربة التي يعبر عنها ما كانت لتظهر لو اكتفى الشاعر بالحركة في اتجاه واحد، واكتفى من الواقعة بالإخبار عنها، ولكن تجسيم الموقف وتصوير المشاعر المتضاربة إزاءه خلال ذلك الحوار الداخلي قد جعله من غير شك أكثر تأثيرا وإقناعا. إنك لا تقرأ أبياتا قد اعتمد فيها الشاعر على هذا الأسلوب حتى تجد نفسك قد تعاطفت معه، وأحببت الاستماع إليه))(٣) .

---

١ – شعر العتبي : ٦٦

٢ – شعر العتبي : ص٧٣

٣ – د. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر، ص ٢٩٨

كما اتخذ العتبي من الحوار الخارجي وسيلة أخرى؛ لإثارة انتباه المتلقي ومتابعة تجاربه، مبرزا-عن طريقه- مدى ما يشغلنه أولئك من مكانة في فؤاده((وفي هذا الشعر ذي الطابع القصصي تظهر الأفكار والأحاسيس صورا تحليلية للموقف ؛ ينمو الموقف بنمائها ، وتظهر وحدتها في ظلاله))([1]) .

(و)- مسلك العزاء والتأسي.

كما سلك العتبي مسلك العزاء والتأسي ؛لتخفيف حدة الحزن وسطوته، مثل قوله :

فللَّهِ ما أعطى ولِلَّهِ ما جرى ولَيسَ لأيام الرَزِيَّةِ كالصَبرِ([2])

وقوله :

فَلِلّهِ ما أعطى ولِلّهِ ما حَوَى وأحرِ بأمرٍ كائِنٍ سَيكونُ([3])

فأسلوب التعزي يجنح إليه العتبي رغبة في الصبر والتسليم والرضا بقضاء الله وقدره، وفيه يحاول الشاعر تجميع ألمه وحزنه؛ طلبًا في الأجر وعظيم الثواب .

---

١ - د. غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث، ص ٤٢٩

٢ - شعر العتبي : ص٦٧

٣ - شعر العتبي : ص٨٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني: التشكيل الإيقاعي وأثره فى شعر الحزن عند العتبي

يشتمل مفهوم الإيقاع على((الوزن والقافية بوصفهما ركنين أساسين من منظومة الإيقاع الصوتي والجمالي في الأبيات، بيد أن الإيقاع يشمل أيضاً التلوين الصوتي الصادر عن الألفاظ المستعملة ذاتها، فهو أيضاً يصدر عن الموضوع، في حين يفرض الوزن على الموضوع، هذا من الداخل، وهذا من الخارج))(١). ويتنوَّع التشكيل الإيقاعي لشعر الحزن عند العتبي على النحو الآتي:

(أ)- **بنية الأوزان**:

يحرص بعض النقاد على إيجاد علاقة توافق بين الأوزان الموسيقية والمضامين الشعرية؛ معتقدين أن كل وزن قادر على محاكاة انفعالات بعينها؛ فها هو ذا حازم القرطاجني يقرر ذلك في يقين وحماس بقوله:((إن عروض الطويل تجد فيه أبداً بهاءً وقوةً، وتجد للبسيط سباطة وطلاوة، وتجد للكامل جزالة وحسن إطراء، وللخفيف جزالة ورشاقة، وللمديد رقة ولينا مع رشاقة، وللرمل لينا وسهولة، ولما في المديد والرمل من اللين كانا أليق بالرثاء))(٢) . فما مدى صدق نظرية للقرطاجني؟ وهل جاء شعر الحزن عند العتبي على وزني المديد والرمل لملاءمتهما للرثاء؟.

من الجدير بالذكر أننى قمت بدراسة إحصائية على جميع النصوص التي بين أيدينا في شعر الحزن عند العتبي؛ فجاءت نتائجها لتنقض فكرة

١- د. عز الدين اسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الشئون الثقافية العامة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م ،ص ٣٧٤

٢ــ حازم القرطاجني: منهاج الأدباء وسراج البلغاء ، ص ٢٦٩

القرطاجني من أساسها، وتنسفها نسفاً !! ؛ وهاك إحصـــاء يبـــيِّن النســـب المئوية للبحور الشعرية لقصائد الحزن في شعره :

م	البحر	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١	الطويل	٥١	%٣٣،٧٧
٢	الكامل	١٧	%١١،٢٥
٣	البسيط	١٦	%١٠،٥٩
٤	المتقارب	١٥	%٩،٩٣
٥	الوافر	١٤	%٩،٢٧
٦	المنسرح	١٣	%٨،٦٠
٧	الهزج	١١	%٧،٢٨
٨	مجزوء الرمل	٦	%٣،٩٧
٩	السريع	٥	%٣،٣١
١٠	الخفيف	٣	%١،٩٨
	المجموع	١٥١	%١٠٠

وقد تبين لنا من خلال هذا الإحصاء الآتي:

(١)- إن العتبي قد نظم شعر الحزن على عشرة أوزان؛ مع تفاوت في النسب؛ ولم تأت إلاَّ مقطوعتان فقط على وزن مجزوء الرمل في ستة أبيات، الذى ذكر حازم القرطاجني ملاءمته للتعبير عن الرثاء بشكل خاص والحزن بشكل عام !!؛ الأمر الذي يؤكد أن نظرية القرطاجني لا تتفق – إلاَّ في الرمل فقط- مع شعر الحزن عند العتبي، وقد يدل هذا على قلة صلاحية المديـــد للرثاء، وملاءمة أوزان أخرى له كالطويل والكامل والبسيط والوافر؛ خلافـــا لما ذهب إليه حازم، وإن كان هذا لا يعني أن هذه الأوزان تمـــنح المرثيـــة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لونها الإيقاعي الخاص؛ لأن الأوزان ليست قوالب للقصيدة، والقصيدة لا تتشكل على قالب جاهز، فيخلع عليها صفاته الموسيقية((إن الإيقاع الشعري يستمد فاعليته من علاقات اللغة التي لا ينفصل فيها معنى عن مبنى، وبالتالي فليس هناك خصائص سابقة للوزن، بل يكتسب الوزن خصائصه داخل التجربة؛ بحيث يمكن أن نجد قصائد متعددة في نفس الوزن، ولكن تفرض كل قصيدة خصائص ليست له في غيرها من القصائد، وذلك بسبب العلاقات المتميزة التي تشكل القصيدة ذاتها))([1]).

وقد أكد د. محمد الصادق عفيفي الرأي نفسه في قوله:((والوزن لا يكمل وتظهر أبعاده وخصائصه اللغوية والإيحائية والنفسية إلاَّ بعد أن تتلبس به التجربة الشعرية، وتبرز إلى عالم الوجود))([2])؛ وهو ما أكَّده – كذلك– د.عز الدين إسماعيل عندما قال:((وإن كان ثمة خصائص للأوزان، فلا يمكن أن تتحدد إلاَّ بعد أن يخرج فيها الشعر، وهذه الخصائص ليست ثابتة، وإنما هي تتغير مع كل شعر جديد يوضع فيها))([3]) .

(٢)– وقد لاحظنا أن أكثر وزن اعتمد عليه العتبي في شعر الحزن كان وزن الطويل؛ إذ جاءت عشر مقطوعات على هذا الوزن الذي تناسبه– لكثرة مقاطعه– الأغراض الجليلة الشأن كالرثاء والتعبير عن الحزن((فالطويل بإيقاعه البطيء الهادئ يلائم العاطفة المعتدلة الممتزجة من التفكير والتأمل

---

١ – د. جابر عصفور ــ مفهوم الشعر؛ دراسة في التراث النقدي ــ مؤسسة فرح للصحافة والثقافة ــ ط ٤ ــ قبرص ١٩٩٠م ــ ص ٤١٢

٢ – د. محمد الصادق عفيفي النقد التطبيقي والموازنات، مكتبة الخانجي ،القاهرة ١٩٧٨م، ص ٢٤٠ .

٣ – د. عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب ص ٧٨ ، وينظر : د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ص ٤٤٢

سواء أكانت حزنا هادئا لا صراخ فيه ،أم سرورا هادئا لا صخب فيه))([١])؛ كما أنه((يصلح للكلام الذي روحه روح ألم ووجع))([٢]).

فضلا عن أن هذا الوزن ملائم لتجارب العتبي الحزينة الأليمة؛ وهم يسرد آلامه، ويقصُّ أحزانه؛((والملاحظ أن الطويل يعطي إمكانيات للسرد، وللبسط القصصي، والعرض الدرامي)) ([٣])؛ وبذلك تتحقق الصلة بين المعاني والأعاريض((فما هو جاد، أو حار، أو جياش، أو صاخب؛ لا يؤدي إلا بنفس طويل، ولا يلائمه إلا الأعاريض الطويلة))([٤])؛ ويراه بعض الشعراء النقاد((الوزن الذي يتسع لاستيعاب المعاني الجادة الحارة الصاخبة، ويلين للتصرف في التراكيب))([٥]) .

وقد وجدت فيه العرب مجالا فسيحا للتفصيل؛ لما يتسم به من رحابة الصدر، وامتداد النفس، وخفاء الجرْس، ثم((أليس في خفاء جرْس هذا البحر واعتداله، وطول نفسه ما يعين على القصص))([٦])؛ ولذا ركبه العتبي ليسرد حزنه، ويفيض في ذكره، وليبسط فجيعته ويقصها وينشرها، عله يجد

---

١ – د. محمد النويهي : الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ، د.ت، ج ١ / ٦١

٢– د. عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة البابي الحلبي ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٥م، ١/ ٢٦٣ وما بعدها

٣ – د. عبده بدوي : دراسات في النص الشعري(العصر العباسي)، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٧م، ص ١٠٦، وانظر : أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، ١٩٩٩م، ص ٣٢٢ ، وانظر: د. على عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، د.ت ، ص ٢٤٠

٤ – د. عبده بدوي : دراسات في النص الشعري (العصر العباسي)، ص ١٥٨

٥– على الجندي: الشعراء وإنشاد الشعر، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م ، ص ١٠٢

٦ – د. عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج١/ ص٣٩٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

في ذلك عزاءً وتخفيفاً عما يعانيه من أحزان وآلام وأوصاب، ولينقل ذلك الصراع الداخلي الذى ينهشه نهشاً، ويمزق حناياه تمزيقاً.

(٣)- ويحتل وزن الكامل المرتبة الثانية في الأوزان التي استخدمها العتبي للتعبير عن حزنه؛ حيث جاءت منه أربع مقطوعات فى صورته التامة، وهذا الوزن((ينسجم مع العاطفة القوية النشاط والحركة، سواء أكانت فرحة قوية الاهتزاز، أم كانت حزنا شديد الجلجلة))([1]) .

(٤)- ويأتي البسيط في المرتبة الثالثة عند العتبي، حيث جاء في خمس مقطوعات على صورته التامة؛ وهذا الوزن((من أطول البحور وأحفلها بالجلال والرصانة والعمق)) ([2])؛ فهو بهذا يقرب من الطويل((وإن كان لا يتسع مثله لاستيعاب المعاني ولا يلين لينه للتصرف بالتراكيب مع تساوي أجزاء البحرين، ولكنه يفوقه رقة وجزالة، ولهذا قلَّ في الجاهلية، وكثر في شعر المولدين))([3]). فضلا عن أن نغمة البسيط تلائم الرثاء ملاءمة كبيرة([4]) .

(٥)- كما يعد وزن الوافر- في المرتبة الخامسة- من الأوزان التى اتَّكأ عليها العتبي للتعبير عن حزنه؛ حيث جاءت منه ثلاث مقطوعات، ((ويتميز بحر الوافر بصلاحيته للأداء العاطفي، وللرقة والجزع عامة، مع هذه الرنة المفاجئة للمتلقي في عروضه وضربه، بسبب العلة القوية التي

---

١ - د. محمد النويهي : الشعر الجاهلي، ج ١ / ٦١

٢- د. عبده بدوي : دراسات في النص الشعري (العصر العباسي)، ص ١٠٦

٣- أحمد الشايب ــ أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط ١٠، القاهرة ١٩٩٩م، ص ٣٢٢، ٣٢٣

٤ ــ انظر: د. على عباس علوان ، تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص ٢٤٠ ، ود. عبده بدوي : دراسات في النص الشعري (العصر العباسي)، ص ٣٠

تدخل عليهما، ألا وهي القطف))[١]، كما((يصلح بحر الوافر للإنشاد والترجيع والنواح، ويتفق مع حالات الانكسار))[٢]، فضلا عن أنه((ألين البحور؛ يشتد إذا شددته ويرق إذا رققته ... وفيه تجود المراثي))[٣] .

(٦)- أما وزن المنسرح فقد جاء في المرتبة السادسة في ثلاث مقطوعات، وهو من الأوزان العوص التي يتحاماها الشعراء كثيرا؛ وإن كانت مسألة الصعوبة أو السهولة هنا مسألة نسبية .

(٧)- كما اتكأ العتبي في التعبير عن حزنه على وزن الخفيف مرة واحدة؛ وفي هذا الوزن شيء من بطء، وشيء من جلال وعلو((وبحر الخفيف ذو إيقاع فيه بطء وخفة، كما أن فيه وقارا وتلونا واضطرابا))[٤]، فضلا عن أنه((أخف البحور على الطبع، وأطلاها للسمع .. وليس في جميع بحور الشعر بحر نظيره يصح للتصرف بجميع المعاني)) [٥].

(٨)- لقد نجح العتبي في نقل تجربته الأليمة للمتلقي نقلا فنيا بارعاً، كما نجح في تجسيد مأساته؛ مما أوجد صلة قوية بينه وبين من يطالع هذا البوح، معتمدا على وزن السريع، وهو يندب نفسه ويبكي ذاته؛ بعد أن حزَّت المصيبة قلبه، وأدمت الفاجعة وجدانه((والسريع بحر يتدفق سلاسة وعذوبة يحسن فيه الوصف وتمثيل العواطف الفيَّاضة))[٦].

---

١ - د. على عباس علوان: تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص ٢٤٨
٢ - د. عبده بدوي : دراسات في النص الشعري (العصر العباسي)، ص ٢٣٤
٣ - أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي، ص ٣٢٣
٤ - د. على عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ص ٤٩٤ . وينظر : د. عبده بدوي ، دراسات في النص الشعري (العصر العباسي)، ص ١٣٨ ، ١٥٨
٥ - أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي، ص ٣٢٣
٦ - أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، ط ٨ ، القاهرة ١٩٧٣م ، ص ٣٢٣ ، وانظر : د. على عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ؛ اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، د.ت ، ص ٢٥٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والحق أن ارتباط وزن موسيقي ما بغرض محدد؛ لا يعدو أن يكون رأيا خاصا بذوق صاحبه وحسب، ونستطيع أن نقرر باطمئنان أنه ليس ثمة أدنى علاقة بين الأوزان العروضية والمعاني الشعرية؛ وهذه النظرية ليست سوى تذوق ليس إلا- كما ذكرنا- إذ لا يمكن عمليا أن يعد ذلك من الثوابت والمسلمات؛ لأنها لا ترتكن إلى سند رجيح نطمئن إليه؛ فالوزن الواحد يمكن أن يقبل من الناحية النظرية والعملية أمشاجا من القصائد ذات التجارب المتباينة والموضوعات المتعددة((ومن ثم يظل الاحتكام إلى مبدأ تصنيف الأغراض الشعرية- في قياس مدى المواءمة بينها وبين إيقاعات بذاتها- دائرا في إطار الافتراض المحض، وهو حالة مزاجية للناقد، قبل أن يكون واقعة ماثلة في نتاج المبدع))([1]) .

(**ب**)- **بنية القوافي** :

ويسلمنا الحديث عن الأوزان إلى الحديث عن القافية؛ بل إن الوزن- كما يقول ابن رشيق:((جالب لها بالضرورة))([2])، وكما اختار العتبي في شعر الحزن أوزانا طوالا ذات رنين عالٍ، ونغم واضح، كالطويل والكامل والبسيط، اعتنى أيضا بقوافيه؛ فاختار لها حروفا تتناغم مع تجاربه الحزينة وتتواءم معها؛ حتى جاءت هاته القوافي منسجمة مع ومتوافقة مع نبرة الحزن عنده .

---

١ – د. محمد فتوح أحمد : شعر المتنبي قراءة أخري ، دار المعارف ، ط٢ ، القاهرة ١٩٨٨م، ص ١٣٤

٢ – ابن رشيق: العمدة ،جـ١/ ص ١٣٤

وهاك إحصائية تبين النسب المئوية لحروف الروي في شعر الحزن عند العتبي:

م	حروف الروي	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١	الراء	٤٢	%٢٧،٨١
٢	الدال	٣٠	%١٩،٨٦
٣	الميم	٢٥	%١٦،٥٥
٤	النون	١٧	%١١،٢٥
٥	الياء	١١	%٧،٢٨
٦	الباء	٨	%٥،٢٩
٧	الهمزة	٧	%٤،٦٣
٨	التاء	٥	%٣،٣١
٩	اللام	٣	%١،٩٨
١٠	الحاء	٢	%١،٣٢
١١	القاف	١	%٠،٦٦
	المجموع	١٥١	%١٠٠

ويتضح لنا من خلال الإحصاء السابق ما يأتي:

(١)- اعتمد العتبي بشكل لافت للنظر على روي الراء والدال والنون والميم، وتعد هذه الحروف من أكثر الأصوات الساكنة وضوحا، وأقربها إلى طبيعة الحركات؛ ولذا((يميل بعضهم إلى تسميتها أشباه أصوات اللين، ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين، ففيها من صفات الأولى أن مجرى النفس معها تعترضه بعض الحوائل، وفيها أيضا من صفات أصوات اللين أنها لا تكاد يُسمع لها أي نوع من الحفيف، وأنها أكثر وضوحا في السمع))(١).

١- د. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية،دار النهضة العربية ،ط ٣، القاهرة ١٩٦١م، ص ٢٧. وينظر : د. عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة ، مطبعة الكيلاني ، ط٢ ـ القاهرة ١٩٦٨م ،ص ١٣٦ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢)- وكأن العتبي قد أراد أن يجهر بألمه وأحزانه، ونقلهما إلى الآخرين!. ولعله قد التفت إلى القوافي، بوصفها جزءًا مهما له علاقة متشابكة بالتجربة الشعرية((والذي نراه أن دراسة القافية لا تنصب على درجة إجادة الشاعر في اختيار قوافيه فحسب، وإنما العناية أيضا بمقدار نجاحه في إدخاله القافية ضمن نسيج البيت كله))(١) .

(٣)- ومما يلفت النظر أن العتبي- فيما يخص حركة الرويِّ الذى استخدمه في التعبير عن الحزن – قد أكثر من الرويِّ المكسور؛ فمن بين مائة وإحدى وخمسين بيتا هي مجموع كل أبيات شعر الحزن عند شاعرنا ،نجد أن ستة وسبعين بيتًا جاءت على الرويِّ المكسور، وبنسبة مئوية ٥٠,٣٣ % ؛ واثنان وخمسون بيتا جاءت على الرويِّ المضموم، ونسبتها المئوية ٣٤,٤٣ % ؛ بينما تأخرت حركة الفتح كثيرا في قوافيه؛ حيث جاءت ثلاثة وعشرين بيتا فقط على الرويِّ المفتوح ، وبنسبة مئوية ٢٣,١٥ %، وما أكثر العتبي في شعر الحزن من الرويِّ المكسور إلا لأنه يعبر عن حالة الضعف والانكسار التي يعيشها، ويتفق مع التلاشي الذي يحياه،((والشعراء العاطفيون بصفة عامة يميلون إلى الكسر في موضوعاتهم المنكسرة؛ فإذا كانت الضمة تعطي الفخامة، والفتحة تعطي الاستعلاء، فإن الكسرة تعطي نبرة الحزن، وسحبة الألم، وجهشة الشجن))(٢) .

١- د. على عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، اتجاهات الرؤيا وجمالات النسيج، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، د . ت، ص ٢١٩

٢ــ د. عبده بدوي ــ دراسات في النص الشعري (العصر العباسي) ، ص ٦٧ ، وينظر للمؤلف ذاته : أبو تمام وقضية التجديد في الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م، ص ٢٧١ ، وانظر : د. شكري عياد ــ موسيقى الشعر العربي ــ دار المعرفة ــ ط ٢ ــ القاهرة ١٩٧٨م ــ ص ١١٢

وفى هذا السياق لا أريد تقرير حقيقة مؤكدة في هذا المقام؛ فتلك من أصعب ما يمكن القطع به، ولكننا نميل إلى الاعتقاد بأن رأي الشاعر الفرنسي ريمبو عن علاقة" الصوتيات الخمس" بالمعاني والألوان، وحالة الشاعر النفسية صحيحة إلى حد كبير((فالكسرة تعني عنده الاحمرار والثورة والغضب، والفتحة السواد، والضمة الزرقة))([١]).

وقريب من هذا ما ذكره د. على عباس علوان في قوله:((ولقد وجدنا بعد تأمل ودراسة لحركات الرويِّ في قصيدة الشعر العربي عامة أن توالى الكسرات في البيت أو في مجموع القوافي يعني- في الغالب الأعم- حزنا شديدا وحال انكسار نفسي، أو يعنى الغضب والثورة والتمرد))([٢])، وقد عدَّ بعض الباحثين المعاصرين الروي المكسور في شعر الخنساء معادلا صوتيا للحزن الذي تزدحم به بكائياتها؛ حيث أدَّى الكسر دورا رئيسا في الإيحاء بجو الحزن والانكسار والحسرة([٣]) .

(٤)- وقد أكثر العتبي من((حروف المد))، وبخاصة الألف والياء، وقد وظفهما العتبي؛ ليحدث بهما مجموعة من الارتفاعات الصوتية، وذلك((لأن المد يتفق مع حالات الندب والتوجع والصياح، في الوقت نفسه يساعد على البطء والتراخي في الزمن))([٤])، فمن المد بالياء قوله:

---

١ - د. روز غريب : النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت ١٩٥٢م، ص ٨٩، ٩٠

٢ - د. على عباس علوان تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، ص ٥٠٩

٣- انظر: د. محمد العبد : إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨ م، ص ٢٩. وانظر : د. مقبول على بشير النعمة : المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام ، دار صادر ، ط ١، بيروت ١٩٩٧م ،ص ٢٣٧

٤ - د. عبده بدوي: أبو تمام وقضية التجديد في الشعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م، ص٢٨٩- ٢٩٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إن يكُـــن مـــاتَ صَـــغيراً فالأســـى غَـــيـرُ صَغـــيرِ[١]

وقوله:

سُـليمانُ واللَـهِ الـذي أنـا عَبـدُهُ لَقَلبي عَلـيلٌ ما بَقِـيت حَزِينُ[٢]

ومن المد بالألف قول العتبي:

قَـد كُنتُ أبكي عَلى مَن فاتَ مِن سَلَفي وأهلُ وُدِّي جَمـيعٌ غَـيرُ أَشتاتِ

والآنَ اذ فَرقَـت بَـيني وبيـنهُمُ نَوَى بَكَـيتُ على أهـل المَوَدَّاتِ

ومـا بَقـاءُ امـرئٍ كانَـت مدامعُـهُ مَقسُومَةً بَينَ أَحـياءٍ وأمـواتِ[٣]

ولقد كان العتبي– في الأبيات السابقة– بارعا عندما جاء بحرف مد قبل حرف الروي، حيث تناغم ذلك مع انكساره، وتلاءم مع حرقة فؤاده، وحزنه اللاعج، ورغبته في الإفصاح عن لوعته ومعاناته والجهر بها، ولعل من يسمعونه يشعرون بما يكابده من ألم الفراق، ولذع الأسى، فيخففوا ما به من غصص جاثمة على قلبه لا تريم، والجدير بالذكر أن هذا المد الذى يسبق الروي قد استحسنه النقاد، ورأوا فيه ميزة الإفصاح، فيقول د. على الجندي:((ويحسن أن يختار القوافي التى فيها مد قبل الروي وبعده، فهذا المد يعطي للمنشد فرصة لاستغلال مواهبه الصوتية في الإنشاد استغلالا ينشر في الجو ضجة وجلبة شديدتين))[٤].

---

١ – شعر العتبي: ص٦٥

٢ – شعر العتبي: ص٨٩

٣ – شعر العتبي: ص٥٢–٥٣

٤ – د. على الجندي: الشعراء وإنشاد الشعر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩م، ص١١٧.

(جـ)- بنية موسيقى الحشو :

وكما وقفت على الموسيقى الخارجية لشعر الحزن عند العتبي، لابد أن نقف على الموسيقى الداخلية، فهى تتمثل في:

(١)- الطباق:

كما اعتمد العتبي في نقل تجربته الحزينة على البديع الذي أسهم في تشكيل صوره الشعرية ، وأظهر معانيه الحزينة الآسية خير إبانة، وقد جاءت بنية الطباق مرتبطة بالمعنى ارتباطا عضويا وثيقا، حيث أسهمت في إنتاج دلالته، ولم تأت عندهم زخرفة ؛ ففي قول العتبي:

أَمسيتَ حُزناً وصارَ قُربُكَ لي بُعداً وصارَ اللِقاءُ هِجرانا[١]

فقد أسهم الطباق بين لفظتي(قربك، بعدا)، ولفظتي(اللقاء، هجرانا) في إبراز ذلك الأسى الذي ران على وجدانه بعد الداهية الدهياء التي فجعته من جراء فقد صديقه علي بن سهل الصَّبَّاح.

كما وظَّف العتبي الطباق توظيفا بارعا في إبراز مأساته لفقد أبنائه السبعة، الذين كانوا أنجما على ظهر الأرض، ولكن سرعان ما اختطفهم الموت، وأصبحوا في جوف الأرض، في قوله:

وكانوا على ظَهرِها أَنجُماً فأَضحَوا إلى بَطنِها يُنقَلُونا[٢]

والجدير بالذكر أن العتبي كان من أكثر الشعراء تعبيرا عن حزنه، متكئًا على الطباق؛ وقد جاء عنده عفويًّا، ولم يأت به تكلفاً، أو زخرفة فحسب، بل إنَّ المعنى القاتم الذي عرض له شاعرنا هو الذي اقتضاه؛ كما نجد في رثائه لنفسه قائلا :

---

١ – شعر العتبي: ص٨٦

٢ – شعر العتبي: ص٨٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وعمـا قليـلٍ لـن تـرى باكيـاً لنـا سيضحكُ من يبكي ويُعرِضُ عن ذكري

تـرى صـاحبي يَبكـي قليلاً لفُـرقتي ويضحكَ من طولِ الليالي على قبري(١)

ومما سبق يتجلَّي لنا أن كل هاته الطباقات التي توسل بها العتبـي؛ لإبراز معانيه الآسية الحزينة قد جاءت عفوية، بعيدة عن التَّكلُّف، ولم تـأت هدفا في ذاتها؛ بل تطلَّبها المعنى واقتضاها السياق((فالحزين الملتاع يجـد من الهموم ما يشغله عن الالتفات إلى ما يبهرج القول ويزخرفه، ويجعلـه يعمد إلى الأسلوب السهل الواضح، القادر على تصـوير الـنفس الحزينـة المتألمة لفقد عزيز لديها))(٢) .

ومن ثم يمكن القول إن هذه الطباقات قد أسهمت– جميعهـا– فـي إبراز المعاني التي رامها العتبي، ولم تأت على حساب عواطفه؛ كاشفا– عن طريقها– عما تضطرم به نفسه، فضلا عن أن بديعه لم يحجب عنا تجربـة حزنه وألمه، حيث جاء ركنا فاعلا في إظهار المعنـى واسـتجلائه؛ تقـول إليزابيث درو:((إن الحيوية والزخرفة اللفظية لا غنى عنهما للشعر الجيد؛ بل لكل ألوان الخلق الفني الناجح))(٣)؛ شريطة أن تكون هذه الزخرفة موظفـة في خدمة المعنى، وثمرة لحاجته إليها؛ لا زركشة مـن الشـاعر، وزخرفـا فحسب((فإذا فقدت الألفاظ هذه الوظيفة، أو تخلَّت عن معانيها التي وضعت لها لتصبح مقصودة لذاتها، أو لما يناسبها من مناسبات وأواصر، أو مـا يصحبها من إيحاءات، فعندئذ تنعدم قيمتها، وقد تتحول إلـى ضـروب مـن

---

١ – شعر العتبي: ص٥٩.

٢ – د. غصوب خميس محمد غصوب : عبد الله بن المعتـز شـاعرا ، دار الثقافـة للنشـر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، قطر ١٩٨٦م ، ص ٣٢٣

٣ – إليزابيث درو: الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، ترجمة محمد إبـراهيم الشـوش ،منشـورات مكتبة منيمنة ،بيروت ١٩٦١ م ، ص ٢٧ .

زخرف شكلي باهت يبهر الأبصار أكثر مما يثير العاطفة والخيال، فهو- بذلك - يقتل الجوهر من أجل الإبقاء على الزينة الشكلية فحسب))([1]).

(٢)- الترديد

يعد الترديد لونا من ألوان الإيقاع الموسيقي المرتبط بشعر الحزن عنده، للتعبير عن مكنون نفسه، وتعميقا للأسى الذي يختلج في حناياه؛ كما نجد في قوله:

تَجَـرا علـيَّ الـدَهرُ لَمّـا فَقَدتُـهُ ولَو كان حيّاً لاجتَرأتُ على الدَهرِ([2])

وقوله :

أسكانَ بَطنِ الأرض لـو يُقبَلُ الفِدى فَدَينا وأعطينا بِكُم ساكنُ الظَهرِ([3])

وقوله :

وقد كُنتُ حَيَّ الخَوفِ قَبلَ وَفاتِهِم فلمَّا تُوُفُّوا ماتَ خَوفي من الدَهرِ([4])

ويتجلَّي لنا أن بنية الترديد قد نهضت في هاته النماذج السابقة بدور فاعل في توكيد المعنى القاتم الذي رامه شاعرنا عن طريق ردِّ المعنى من الطرف الثاني إلى الطرف الأول. كما اتَّضح لنا أن اللفظة التي ذُكرت في الشطر الأول ما يكاد صداها ينداح حتى يتردد مرةً أخرى في الشطر الثاني ((ومن شأن هذا الترديد أن يهب النص جمالاً موسيقياً، وهو أشبه بوشاق رقيق أو نغمة موحدة تربط بين شطري البيت، بحيث يصبح عجزه وصدره

---

١ - د. عبد الله التطاوي : الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ٢٠٠٢،ص ٢٤١ .

٢ - شعر العتبي: ص٦٦

٣ - شعر العتبي: ص٦٦

٤ - شعر العتبي: ص٦٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كلاًّ لا ينفصل، ونغماً واحداً متصلاً))([1]) ، كما جاء استخدام شاعرنا لهذا الأسلوب البديعي عفواً وتطبعاً، لا تصنعاً وتلاعباً بالألفاظ؛ بل جاء نابعاً من إحساسه وحاجته إلى هذا التكرار الذي((يضفي درجة عالية من الموسيقى الخفية التي تلف البيت فتوحد أجزاءه، كما تكثف المعنى داخل هذا الإطار الموسيقي. وتوفر هذا الشرط كفيل بأن يفرق لنا بين الشاعر الجيد والشاعر الرديء))([2]).

(٣)- التصريع

يعد التصريع من أهم ألوان الموسيقى الخارجية، ويعده ابن رشيق((بمثابة الغرة من الوجه أو كان كالطراز من الثوب وأما كثرته من أمارات الكلفة))([3])، كما عرَّفه ابن رشيق بقوله:((فهو ما كانت عروض فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته))([4]). وقد جنح العتبي إلى التصريع؛ ليعكس حالة الألم وشدة الحزن على فقيده، وليشير إلى الآثار التى عقبت ذلك الفقد الجلل ونجمت عنه، ويقول في رثاء ابنه:

أضحَت بِخدِّي للدُموعِ رُسُومُ أسفاً علَيكَ وفي الفُؤادِ كُلومُ([5])

وقوله:

يَنام المُسعِدونَ ومَن يَلومُ وتُوقِظُني وأوقِظُها الهُمُومُ([6])

---

١ – د. النعمان القاضي – أبو فراس الحمداني – دار الثقافة – القاهرة ١٩٨٢م – ٥١٠

٢ – د. على عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص ١٩٩

٣ – ابن رشيق: العمدة، ج١، ص١٧٣.

٤ – ابن رشيق: المصدر السابق، ج١/ ص١٧٣.

٥ – شعر العتبي: ص٨٢

٦ – شعر العتبي: ص٨٤

وقوله:

كَـلَّ لِسـاني عَـن وَصـفِ مـا أَجِـدُ وَذُقـتُ ثُكلاً ما ذاقَـهُ أحَـدُ[١]

(٤)- **تقنية التكرار** :

كما اعتمد العتبي على تقنية التكرار في التعبير عـن آلامـه التـي أضنته، والأحزان التي شفته، وما أكثر شاعرنا من هذه التقنية إلا من شدة التفجع والألم الذي يعتصره، وقد أشار ابن رشيق إلـى ذلـك فـي قولـه: ((وأوْلى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء؛ لمكان الفجيعة ، وشدة القرحة التي يجدها المتفجع))[٢].

والجدير بالذكر أنَّ التكرار في شعر الحزن عند العتبي قد جاء علـى نمطين: أفقي، ورأسي. ومن أمثلة التكرار الأفقي قوله:

وقـاسمني دَهـري بَـنيَّ بشَـطرِهِ فلما تَوفَّى شَطرَهُ مال في شَطري[٣]

وقوله:

دَفَنتُ بكَفّي بعضَ نفسي فأصبحت لها دافِنٌ مِتن نَفسِـها وَدَفِينُ[٤]

فها هو ذا العتبي يكرر لفظة((بشطره، شطره، شطري)) في البيـت الأول ثلاث مرات متتاليات في بيت واحد، كما يكرر لفظة((دفنت ، دافـن، دفين)) ثلاث مرات في البيت الثاني؛ مما يوحي بأن هذه المفردة قد طغـت على فكره ووجدانه((فتكرار لفظة ما، أو عبارة ما، يـوحي بشـكل أولـى

---

١ – شعر العتبي: ص٥٤

٢ – ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيـي الـدين عبـد الحميد ، دار الجيل ، ط ٤ ، بيروت ١٩٧٢م ، ٢ / ٧٦

٣ – شعر العتبي: ص

٤ – شعر العتبي: ص٨٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر، أو شعوره، أو لا شعوره، ومن ثمَّ فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رؤياه من لحظة لأخرى))(١).

أمَّا التكرار الرأسي في شعر الحزن عند العتبي، فقد جاء فى لفظة((الحزن)) في أكثر من موضع في شعره، كما في قوله:

ما عالجَ الحُزنَ والحَرارَةَ في ال أَحشاءِ مَن لم يَمت لهُ وَلَدُ(٢)

وقوله:

وكُلُّ حُزنٍ يَبلى على قِدَمِ الـ ـدَّهرِ وحُزني يُجِدُّهُ الأَبَدُ(٣)

مما يشي بتسلط هذه المفردة على عواطفه وأحاسيسه، ورغبة شاعرنا في جذب انتباه المتلقي إليها، وقد استدعى السياق النفسي ذلك الترديد، واقتضى المعنى الاتِّكاء عليه((وباستناد الشاعر إلى هذا التكرار يستغني عن عناء الإفصاح المباشر، وإخبار القارئ بالألفاظ عن مدى كثافة الذروة العاطفية ... وإنما تنبع القيمة الفنية للعبارة المكررة في هذا الصنف من التكرار من كثافة الحالة النفسية التي تقترن بها))(٤).

كما كرر العتبي عبارة((فلله ما أعطى)) مرتين، الأولى في قوله:

فللَّهِ ما أعطى ولِلَّهِ ما جرى ولَيسَ لأيامِ الرَزِيَّةِ كالصَبرِ(٥)

والثانية في قوله:

فَلِلّهِ ما أعطى ولِلّهِ ما حَوَى وأحرِ بأمرٍ كائِنٍ سَيكونُ(٦)

١- د. على عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة، ص ٦٥

٢- شعر العتبي: ص٥٤

٣- شعر العتبي: ص٥٤

٤- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، ط ١١، بيروت ٢٠٠٠م، ص ٢٨٧

٥ - شعر العتبي: ص٦٧

٦ - شعر العتبي: ٨٩

إن تكرار عبارة((فَلِلّهِ ما أعطى)) في أكثر من موضع تدل على التسليم بقضاء الله وقدره، وتطلعه إلى فجر مأمول يعقب ذلك الظلام الكثيف الذي ران عليه، وجثم على مشاعره وأحاسيسه((فالتكرار يقوم بتوضيح المعنى وتخفيف المعاناة ؛ لما يضفي على المعنى من بيان وتوكيد، وعلى الأسلوب من قوة بناء، وفي تفريجه المعاناة، فإن السبب يكون في استهلاكه فائض التوتر، وتفريغ القلق؛ لما في التكرار من تقليب لوجوه المعاني والدلالات بعد استقصائها، ويوفر التكرار للشاعر الكفيف فرص الكشف عن أوجاعه باستخدام ما لديه من مخزون معرفي محدود، أو كثير، بوجوه عدة وضروب مختلفة، ويلبي حاجته الطبيعية، أو نزوعه للاستمتاع بالإيقاع الذي يميز أدبه؛ بوصف الإيقاع تعويضا سمعياً))(١).

(٥)- **الترصيع** :

كما يعد الترصيع لونا من ألوان الصنعة البديعية التي وجدناها في شعر الحزن عند العتبي أيضا؛ وهو((تجزئة الوزن إلى مواقف أو مواضع ، يسكت عندها المرء أثناء التأدية للفظ البيت، أو يستريح قليلا، كأنه يومئ إلى السكت))(٢). ومن نماذج ذلك قوله:

كأنهُمُ لم يَعرِفِ الموتُ غَيرَهُم فَثُكلٌ على ثُكلٍ / وقَبرٌ على قَبرِ(٣)

وقوله:

فللَّهِ ما أعطى / ولِلَّهِ ما جرى ولَيسَ لأيام الرَزِيَّةِ كالصَبرِ(١)

---

١ – د . عدنان عبيد العلي : شعر المكفوفين في العصر العباسي ، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ١٩٩٩م ص ٣٤٤

٢ – د. عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، مطبعة البابي الحلبي ، ط١ ، القاهرة ١٩٥٥م ــ ٢/ ٢٧٨

٣ – شعر العتبي: ص٦٦

١ – شعر العتبي: ص٦٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقوله:

حُــزنُ اشــتياقٍ / وَحُــزن مَرزِئَــةٍ اذا انقَضَى عــادَ كالذي كــانا[١]

وقوله:

ألا يَزجُــرُ الــدَهرُ عَنَّــا المَنُونــا يَبَقِّــي البَناتِ / ويُفنــي البَنينا[٢]

والحق لقد وظَّف العتبي تلك الوحدات الصوتية توظيفا جيدا؛ حيث جسدت هذه الفواصل الموسيقية حزنه الشديد وأساه المرير لفراق أبنائه، وأبانت تعلقه البالغ وحنينه الجارف إليهم؛ مما يعني أن هذا الإيقاع قد أسهم في تدعيم الدلالة وتعميقها، متجاوبا مع أبعاد مراثيه ومنحنياتها المتباينة، مكونا بعدا آخر من أبعاد التعبير الشعري لإنتاج الدلالة.

أضف إلى ذلك ما تخلقه هاته الفواصل من تفاعل مستمر وتآلف ناغم بين أجزاء البيت؛ إذ جعل من الأبيات وحدة متسقة منسجمة . وكأني بالعتبي الذى لم يكتف بالموسيقا، التقليدية الممثلة في الوزن والقافية، بل رأيناه يرفدها ببعض الزخارف الموسيقية عن طريق الترصيع((الذي يثري الموسيقى بمجموعة من القوافي الداخلية الإضافية التي تدعم القافية الأساسية في إثراء الإيقاع العام))(٣). وقد تشكَّل هذا الإيقاع الصوتي من خلال المعاني التي رامها، والصور التي رسمه، ولم يقصد إليه قصدا . وهذا الضرب من الإيقاع ينهض بدوره((حين يساند الدلالة العقلية، ويعاونها ويثريها، يصبح هو نفسه ذا دلالة عندئذ))(١).

---

١ – شعر العتبي: ص٨٦

٢ – شعر العتبي: ص٨٦

٣ – د. على عشري زايد : قراءات في شعرنا المعاصر، دار العروبة ، ط ١ ، الكويت ١٩٨٢م ، ص ٧٥

١– ايندهمر: أسس العروض الإنجليزي، مقال بمجلة المجلة ، ترجمة الحساني حسن عبد الله ، العدد ١١٣ مايو ١٩٦٦م، ص٩٠

ولقد أسهم هذا البديع الصوتي في توصيل المعنى الذي رامه العتبي، وأعان على تجسيد مأساته؛ حيث واءم بين الصوت والمعنى، وطوَّع إيقاع الكلمات لإيقاع التجربة((إن الإيقاع يثير استجابتنا للمعنى الذي يريد الشاعر توصيله؛ بل إنه يثير استجابتنا للصوت، والصورة والانفعال والفكرة، ولا يجب أن ننظر إليه على أنه مجرد حقيقة سيكولوجية؛ لأنه عنصر إبداعي، شأنه في ذلك شأن جميع العناصر الإبداعية الأخرى))(١)؛ فضلا عن ذلك الإيقاع الصوتي، والائتلاف الموسيقي الذي يزخر به الترصيع((ولسريان النغم في كل أجزائه عُدَّ أفضل ضروب السجع ، وأعلاها مرتبة))(٢) .

١- د. محمد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، دار المعارف، الطبعة الأولى ،القاهرة ١٩٨٨م ،ص ٣٣.

٢ - د.على الجندي: صور البديع (فن الأسجاع) ، دار الفكر العربي ،القاهرة ١٩٥١م ،ج٢، ص ٢٩ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث : فنيات التصوير فى شعر الحزن عند العتبي.

لقد اعتمد العتبي على الاستعارة للتعبير عن دواخله، ولينقل مشاعره الآسية التي تختلج في حناياه عن طريق الصورة؛ وقد أكثر من التوسل بالاستعارة في تصوير الموت، وتصوير وقع ذلك الحدث الفاجع القاصم على نفسه؛((لأنها هي التي تلائم ثورة العاطفة وحدةَ الوجدان))([1]) .

تعد تقنية التشخيص من أكثر الوسائل الفنية التي اتَّكأ عليها العتبي في تجسيد تجربته الحزينة، ونقل ما يجيش في دواخله، ويعتمل في مشاعره، ويمور في وجدانه؛ وهي وسيلة فنية قديمة((تقوم على إضفاء الصفات البشرية ليس على المجردات وحسب؛وإنماعلى التفاصيل والجزئيات المادية للكون الطبيعي بإرجاع الحياة والعاطفة والفراسة لها))([2]).

ولا تقتصر الوظيفة التي تضطلع بها تقنية التشخيص على مناجاة الطبيعة، وإضفاء الطابع الإنساني عليها، أو محاورة المجردات ومنحها صفات آدمية وحسب، بل تتعدى ذلك كله إلى الحلول فيها والامتزاج بها وتذويب الفوارق بينها وبين الإنسان((حتى تنشأ محاولة لربط الصلات مع الموضوع، ومع أشياء العالم الخارجي؛ بحيث يصبح الموضوع والذات وحدة يصعب تفكيكها))([3]) .

١- د. شوقي ضيف : في النقد الأدبي ، دار المعارف ، ط٥ ــ القاهرة ١٩٧٧م ، ص ١٧١

٢- د.على عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ص ٤٧٦، وانظر : د. محمد الصادق عفيفي ، النقد التطبيقي والموازنات، ص ٢٨٧ ، ود. على عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ص ٨٥، ٨٦ ، و د. منير سلطان : الصورة الفنية في شعر المتنبي (المجاز) ، منشأة المعارف بالإسكندرية ٢٠٠٢م ص ٢٨٨ ، ود. عبد الله التطاوي : الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد ، دار غريب للطباعة ، القاهرة ٢٠٠٢م – ص ١٦ ، ٣٩ ، ٢١٤ ، ٢٨٨ ، ود. عبد الفتاح عثمان : الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي ، مقال بمجلة (فصول) ، المجلد الثالث ، ج١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ ، ص ١٤٦.

٣- الولي محمد : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، الدار البيضاء ١٩٩٠م – ص ٢٥٣

والحق لقد أكثر العتبي في تجربته الحزينة من توظيف الاستعارة التشخيصية كثرة لافتة للنظر؛ حيث رأيناه يمنح القيم المعنوية صفات إنسانية، ويهبها إرادة وفعلاً؛ مخاطبا إياها؛ مضيفا بذلك الحياة على المجردات، وكأنها إنسان يشعر ويعقل، ويمتلك سطوة ورهبة !!؛ تعبيراً منهم عن طغيان عاطفتهم التي شملت الجوامد والمجردات((والإنسان مشخص برغمه، فهو إذا تمثل قوة مجردة أو محسة ، وهبها زيَّه، وبسط عليها زواله، ونحلها أعماله))([1]) .

ولما كان الموضوع هو معاكسة الدهر والأيام والزمن للعتبي الذين حُرم من أولاده؛ فلم يتمكن من الاستمتاع بالحياة والتفاعل معها؛ كما يتفاعل ويستمتع لداته ورفقاؤه؛ أقول ولما كان موضوعه شكوى الزمن ؛ فقد جأر في وجه ذلك الغاشم– في نظره – جؤارا أليما. وقد يجئ هذا الجؤار في صورة جزئية محدودة؛ وقد تمتزج هذه الصورة الجزئية في لوحة كبرى؛ فمن نماذج الصورة الجزئية قول العتبي:

غَرَسَتهُ في بَساتينِ البِلَى أيدِي الدُهُورِ([2])

فالدهور– المجردة – يشخصها الشاعر هنا؛ فيهب له قوة وسطوة؛ غارسة أيديها في بساتين البلى، أورثت في قلبه الحزن الدائم، والدهور الخؤونة قد عدت عليه بالفواجع؛ فأسلمته لحزن سرمديّ.

وانظر أيضا إلى هذه الصورة التشخيصية للعتبي يتحدث عن سعادته الغاربة التي انمحت بفقدانه أبنائه قائلا:

تَجَرا عليَّ الدَهرُ لَمّا فَقَدتُهُ ولَو كان حيّاً لاجتَرأتُ على الدَهرِ

١ – عباس محمود العقاد: الفصول، طبعة المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، د.ت ، ص ٤٩
٢ – شعر العتبي: ص٦٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقــاسمني دَهــري بَــنيَّ بشَــطرِهِ فلما تَوفَّى شَطرَهُ مال في شَطري(١)

فالدهر قد أضحى وحشاً مفترساً كاسراً تجرَّأ على شاعرنا، والدهر– المجرد– يشخصه كذلك؛ فيبرزه متجرِّأً ؛ مقاسما بنيَّ شاعرنا، مهيأ لكل مــا هو مؤلم وموجع؛ حيث كال له الأرزاء والنكبات كيلاً !! ؛ مبــرزاً ســطوته وجبروته وعسفه، وبانطفاء حياته التى غابت عنها السعادة؛ لتحــل محلهــا القتامة والعبوس!؛ الأمر الذي جعلنا نحس بألم العتبي ونسمع أنينه؛ وهــو مثقل بالأوجاع والهموم، وهكذا اكتسبت المجردات حيــاة وحركــة وقــدرة، فمنحها شاعرنا سطوة وجبروتاً؛ معبراً بذلك عن دواخله((فيتحول الوجــود من صورة واقعية جامدة دقيقة الأصباغ إلى قطعة من حياة واضحة التعبيــر ناطقة الملامح ، تتمثل فيها الحركة والدفق))(٢).

وتأمل أيضا هذه الصورة التشخيصية في قول العتبي الذي أضــفى فيها على الأخلاق صفات آدمية؛ فبدت شاخصة في هيئة إنسانية؛ وقد بُثــت فيها الحركة والحياة، ونبضت بالحيوية والنشاط ، مثل قوله:

سَــتبكيكَ أخــلاقُ المُــروءةِ انَّهــا مغيبةٌ ما دُمــــتَ عَنهُنَّ غائِبا(٣)

وتكمن أهمية الاستعارة التشخيصية– هنا– في أنها جاءت مشبعة بالانفعال، ملأي بالحركة، مفعمة بالحزن والبكاء!؛ مصــوراً عــن طريقهــا جسامة الخطب، وفداحة الرزء الذي نزل به. مما ينم عن ارتبــاط العاطفــة الوثيق بالصورة، وهو ارتباط ناشئ عن معاناة العتبي من مأساته، فالشاعر المجيد حقا– كما يقول بول فاليري–:((يمتاز بأنه إذا تحدث إليك لم يمكنــك

---

١ – شعر العتبي: ص٦٦.

٢ – د ساسين عساف : الصورة الشعرية ونماذجها في شعر أبي نواس، المؤسسة الجامعيــة للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١، بيروت ١٩٨٢م ، ص ٢٥، ٢٦

٣ – شعر العتبي: ص٥١

من أن تسير معه كما تسير مع نفسك، وإنما يضطرك أن تفكر، وأن تجهد نفسك في أن تفهمه وتحسه وتشعر معه))([1]).

أضف إلى ذلك أن الشاعر لم يسع وراء المجاز من أجل الزخرفة أو التنميق؛ بل كان نابعاً من تجربته الشعرية((فليست مهمة التشبيه والاستعارة داخل القصيدة تقرير معنى أو توكيده ، وإنما مهمتها الأساسية أن تضيف حقيقة نفسية جديدة، وأن تتعاون مع غيرها على إبراز رؤية الشاعر وتحديد موقفه من الشيء الذي يصوره))([2]). ويبعث العتبي في الأيام – المجردة – الحياة؛ مشخصاً إياها فى قوله:

تَمُرُّ بِهِ الأَيَّامُ تَسحَبُ ذَيلَها فَتَبلَى به الأَيَّامُ وَهوَ جَديدُ([3])

أرأيت كيف منح العتبي الأيام– وهي من المجردات– قدرة إنسانية؛ فجعلها تمرُّ، وتسحب ذيلها؛ وتبلى به؛ وقد نهض التشخيص بدور فاعل في تصوير دواخله المفعمة بالأسى والألم. وهكذا يبث شاعرنا الحركة والحيوية في المعنويات، وتصويرها في هيئات إنسانية تحس تمرُّ وتسحب !! ؛ مانحاً إياها حياة وكياناً ((هذه الحياة التي قد ترتقي، فتصبح حياة إنسانية، تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية وخلجات إنسانية تشارك بها الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي؛ وتتبدى لهم في شتى الملابسات، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين، أو

---

١ – د. طه حسين : من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٠٧، نقلا عن بول فاليري.

٢ – د. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ١٩٧٩م ، ص ٩٥ ، وينظر : أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي، ص ٢٥٨

٣ – شعر العتبي : ص٥٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يتلبس به الحس ، فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه، في توفز وحساسية وإرهاف))(١).

وتأمل الصورة التشخيصية،ولاحظ كيف يصور العتبي المعاني المجردة؛ لتبدو في هيئة بشرية تؤثر فينا، وتنقل إلينا مشاعره الحزينة الآسية نقلا أمينا فيقول:

لَقَد خانَني صَبري بِأُمِّ مُحمَّدٍ فلم يَبقَ لي إلا التأسُّفُ من جَهدي(٢)

فالصبر من الأمور المعنوية التى جسَّدها العتبي، ثم خلع عليها حياة إنسانية، فجعله يرتكب فعل الخيانة، معبرا عن طريق هذه الاستعارة التشخيصية عما يعتمل في نفسه من ألم دفين، وما يختلج في حنايا قلبه من أسى جارف لفراق أخته ،وما كان الشاعر ليطلعنا على ما في سويداء قلبه لولا اعتماده على هذه الصورة((إن الشعور يظل مبهما في نفس الشاعر، فلا يتضح له إلاَّ بعد أن يتشكل في صورة))(٣)؛ متمكنا من التأثير فينا عن طريق قدرته الدقيقة في الجمع بين المتنافرات، والتأليف بينها؛ لاحظا دقائق الأشياء، وملتفتا إلى وجودها((ولذلك يظهر خيال الشاعر كأوضح ما يكون فيما يستعمله من تشبيهات واستعارات، وهذه تقوم على قدرته على أن يرى بين حقائق الوجود البادية الاختلاف والتنافر جوامع من الشبه لم يلتفت إليها غيره، حتى إنه ليدهشنا بجمعه بين أشياء لم نكن نجمع بينها، ولكن حين نزيد عمله هذا تأملا يتضح لنا أنه استطاع فعلا أن ينتبه إلى ما كان خافيا

---

١ – سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، د.ت ، ص ٦١ ، ٦٢

٢ – شعر العتبي: ص٥٥.

٣ – د. عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب ، دار المعارف ــ القاهرة ١٩٦٣م ، ص ٧٢ ، وانظر : للمؤلف نفسه أيضا : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار الفكر العربي ، ط ٣ ــ القاهرة ١٩٦٦، ص ١٣٦

عنا من أوجه الشبه والعلاقات التي تربط بين الأشياء، وهكذا يساعدنا الفن على أن نزداد إدراكا لوحدة الوجود))([1]).

كما يعد التجسيم ركيزة تالية، ودعامة مهمة من دعائم تشكيل صورة الحزن عند العتبي، نقل بواسطتها المعنوي إلى دائرة الحسي، وهذا التجسيد الذي يضفيه الشاعر على المجردات يعطي الصور الشعرية نوعاً من الحيوية والعمق، إلى جانب إقامة علاقات جديدة بين طرفي الصورة تمنح المتلقي نوعاً وإحساساً بانفعالات الشاعر الذاتية؛ إذن فـ((الصور التي تقوم على التجسيم لا يعول عليها في وصف الواقع المشاهد وإنما دورها وصف أعمال الشاعر وما ينطبع في نفسه من انفعالات مختلفة وتقديم كل ذلك في قوالب مادية بيانية))(٢).

كما يعد التجسيد– أيضاً–((وسيلة فنية من وسائل الرمز، وإن كان وسيلة قديمة عرفها الشعر منذ أن عبر به الإنسان عن ذاته، ولكن الرمزيين استغلوه استغلالاً موفقاً حتى أصبح من معالم أسلوبهم الفني))(٣). مثل قول العتبي:

وكُلُّ حُزنٍ يَبلى على قِدَمِ الدَّ هرِ وحُزني يُجِدُّهُ الأَبَدُ([4])

الحزن– المجرد– قد أحاله شاعرنا هنا إلى شيء محسوس، مجسداً إياه في هيئة شيء يبلى؛ فيتحول المجرد بذلك إلى مرئي محسوس بفضل

---

١ – د . محمد النويهي : وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، مطبوعات معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٦م ، ص ٦٤

٢– د. محمد الهادي الطرابلسي : خصائص الأسلوب في الشوقيات ، ص ٢٠١

٣– د. كمال نشأت : مقال بعنوان " الصورة في الشعر العربي "، مجلة الرسالة ، ١٧ يونيو ١٩٦٥م،ص ٣٨

٤ – شعر العتبي : ص٥٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التجسيد الذي أبان خلجات نفسه، ونوازع ذاته، وأبرز معانيه أتمَّ بروز؛ قارنا بين المعنوي والحسي في ربقة واحدة متناغمة، موحداً بين الطرفين توحداً كاملاً؛ محدثا علاقات جديدة بين الألفاظ، على الرغم من كسره حاجز اللغة هنا، ومجافاة ذلك للواقع المعيش. وهذا هو سر جمال الصورة التي أبدع نسجها عن طريق تلك العلاقة المستحدثة بين مفردات اللغة؛ غير الواردة على منطق العقل((وكلما كانت العلاقات القائمة بين الجانبين بعيدة دقيقة كانت الصورة أقوى شعريا، وأكثر كفاية تأثيرية))([1])، وكانت قيمة الصورة أغنى وأثرى؛ الأمر الذي يميز الشاعر المقتدر الذي يخلق عالمه

١- د. صلاح فضل : علم الأسلوب، ص ٣١٠ ؛ ويقول أيضا د. صلاح فضل : ((... ومن عوامل أهمية الصورة أيضا أنها في حالاتها القوية لا تتكئ على التوازي البديهي ، بل تكتشف التماثلات الخفية بين العناصر المتباعدة في الظاهر ، والكتاب المحدثون أشد حفاوة من غيرهم بهذا الجانب للصورة ؛ فبعضهم يرى أن مقارنة شيئين مختلفين في خواصهما بقدر الإمكان ، ووضعهما بأية وسيلة أخرى بشكل مدهش مفاجئ يعد أسمى مهمة يطمح إليها الشعر))؛ ينظر : (علم الأسلوب ص ٣٢٣ ، ٣٢٤) ؛ ويقول بيير ريفردي :((إن الصورة إبداع ذهني صرف ، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة ، وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعتين تتفاوتان في البعد قلة وكثرة ...)) ينظر : د. عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي للأدب –دار المعارف – القاهرة ١٩٦٣م – ص ٧٠، ٧١ ، ود. عز الدين منصور : دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر – مؤسسة المعارف للطباعة والنشر – ط ١ – بيروت ١٩٨٥م – ص ٦٨ ، ويقول أندريه بريتون أيضاً : ((إن الصور القوية تتولد من تقريب الشاعر – تقريبا تلقائيا – بين حقيقتين جد متباعدتين ، يقف عليهما بفكره وخياله)) ، ينظر : د. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ص ٤٠٠، ويقول كارل فسلر : ((إن المقارنات اللغوية التي هي من هذا النوع ليست على الإطلاق حركات منطقية للتفكير ، إنها حلم الشاعر ، حيث تنضام الأشياء ؛ لا لأنها تختلف فيما بينها أو تتحد ، بل لأنها تجتمع في الفكر والشعور في وحدة عاطفية)) . ينظر : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية للدكتور عز الدين إسماعيل – دار الفكر العربي – ط ٣ – القاهرة ١٩٦٦م – ص ١٣٤ ، والتفسير النفسي للأدب للمؤلف ذاته ص ٧١ ، ودراسات نقدية للدكتور عز الدين منصور – ص ٦٨ ، ٦٩ ؛ وقد ذهب سيسل دي لويس إلى أن ((تناقضات الأشياء تتناسق في الشعر)) ؛ مشيرا بذلك إلى حق الشاعر في الجمع بين الحسي والمعنوي في مقام واحد ، والتوحيد بين طرفيهما والتأليف بينهما ؛ ينظر : الصورة الشعرية – ترجمة د. احمد نصيف الجنابي وآخرين – دار الرشيد للنشر – بغداد ١٩٨٢م – ص ٤٢

اللغوي الخاص به بقوانينه الذاتية((فما يميز الشاعر الأصيل أنه يهدم ارتباطات الألفاظ العامة التي يخلقها المجتمع، ويخلق ارتباطات جديدة تحل محلها عن طريق وضعه الألفاظ في سياق جديد نابع من تجربته الحية؛ وبعبارة أخرى هو يهدم العالم اللغوي العام، ويحل محله عالمه اللغوي الخاص به، فيدهشنا دائما بسياقه الغريب غير المتوقع، وبالعلاقات الجديدة التي يوجدها بين لفظة وأخرى))([1]) .

ولاحظ أيضا كيف جسد العتبي الأيام – المجرد –؛ جاعلا إياها تبلي؛ مصوراً إياه في هيئة مرئية ملموسة؛ وعن طريق هذه الاستعارة التجسيدية((يتحرك الساكن، وينطق الجماد، وتضحك الأرض؛ وبها يستطيع الشاعر أن يجمع العالم ويفرقه في عبارة واحدة))([2]).

---

١ – د. مصطفى بدوي : دراسات في الشعر والمسرح ص ٥١، ٥٢ ، وينظر : محمد زكي العشماوي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر – دار الشروق – ط ١ – القاهرة ١٩٩٤م – ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ود. عبد المنعم تليمة – مداخل إلى علم الجمال الأدبي – دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٧٨م – ص ١١٥ ، وبول فاليري – مقال بعنوان " الشعر الصافي " ضمن كتاب ((الرؤيا الإبداعية)) – مجموعة مقالات أشرف على جمعها هاسكل بلوك وهيرمان سالنجر – ترجمة أسعد حليم – مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٦م – ص ١٦٠ ، ود. محمد صالح الشنطي : فن التحرير العربي ؛ ضوابطه وأنماطه ص ٢٤٠ود. منير سلطان : الصورة الفنية في شعر المتنبي (المجاز) ص ١٢٦، ود. عبد الله التطاوي : الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد ص ٤٥ ، ود. مدحت الجيار: الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ١٣٣، ١٣٤ . ود. أحمد محمد المعتوق : الحصيلة اللغوية؛ أهميتها ، مصادرها ، وسائل تنميتها ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٩٩٦م ، ص ١٢٦، ١٢٧ . ود. على عباس علوان : تطور الشعر العربي الحديث في العراق، ص ٤٥٠. ود . عدنان حسين قاسم – التصوير الشعري ؛ رؤية نقدية لبلاغتنا العربية– الدار العربية للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٠م – ص ٥٦ . و شكري الطوانسي : مستويات البناء الشعري عند محمد إبراهيم أبي سنة ؛ دراسة في بلاغة النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م ، ص ٣٧٩

٢ – د. زهير غازي زاهد : لغة الشعر عند المعري ؛ دراسة لغوية فنية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٩م ، ص ٧٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

كما يصور العتبي مظاهر الطبيعة بصور تنبض بالحياة والحركة، وتفيض بمشاعر الإنسان في قوله متحدثا عن فجيعته لفقد ابنه، معمقا بذلك من وقع الفجيعة، وقوة أثرها، فيقول :

مَـرَرتُ علـى ربـعٍ لـهُ بَعـدَ مَوتـه فباطِنُهُ يَشكـــو الخَرابَ وظاهِرُه
تكـــادُ مَغانيـــه تَقـــولُ لِفَقـــدِه لسائلها عن أهـله ماتَ عامِرُه(١)

فالربع مظهر من مظاهر الطبيعة ينتقل إلى عالم الإنسان، فيبث فيه العتبي حياة بشرية، فقد هصرت يد المنون ربع ابنه، فجعلت باطنه يشكو الخراب وظاهره، وقد استطاع العتبي عن طريق هذه الاستعارة التخييلية أن يبرز شعوره القاتم الحزين إزاء اختطاف الأقدار لابنه، ليصل عن طريق ذلك كله إلى البوح بما يعتمل في أحشائه، وما يمور في وجدانه، وما كان للشاعر أن يعبر عن إحساسه المؤلم، وشعوره الآسي بلوعة الفقد، ومرارة الفجيعة لولا توسله بهذه الصورة التى يضرب بها في أرض جديدة((إن النشاط اللغوي يعنى أن العمل الأدبي دائما خلاق لمعناه، وليس صور محسَّنة، ولكن يذيب كل عنصر من عناصر الفكرة في صورة يتدخل الخيال لإعطائها مذاقا جديدا، لأن الفن تجسيد، وهو بطبيعته أميل إلى جانب التشخيص الحسي، إلاَّ أم مهمته الأصيلة تنزع دوما إلى التخليق اللانهائي، لأن رؤيا الشعر تعتمد على ترجمة المنظر الخارجي إلى واقع نفسي عبر الرؤية الشعرية))(٢).

---

١ – شعر العتبي: ص٦٣

٢ – د. محمد زكي العشماوي: دراسات فى النقد الأدبي المعاصر، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٤م، ص٢٨٨.

ولم يقتصر العتبي في بناء صوره الشعرية الحزينة علي المجاز؛ بل اعتمد علي التصوير عن طريق الحقيقة؛ ملتقطاً عناصر من واقعه المحيط به ؛ راسما بالكلمات صوراً غنية الإيحاء، ثرية الدلالات((فليست الصورة الأدبية استعارة أو تشبيها أو كناية أو مجازا عقليا، أو مجازا مرسلا فحسب؛ فما ينشأ عن هذه المفاهيم هن مجرد صور بلاغية ما أكثر ما تكون مبتذلة ؛ بل ربتما تكون الصورة الحقيقية، أو الصورة الأجمل والأبدع، هي تلك التي تمرق عن إطار المحسنات البلاغية وتستقل بنفسها، وتستغني بقدرتها التعبيرية، فتتشكل داخل عالمها الأدبي البديع الأنيق القشيب)) (١). ومن نماذج ذلك الشعر الذي استعان بالحقيقة المجردة قول العتبي في رثاء نفسه :

وعما قليلٍ لن ترى باكياً لنا ... سيضحكُ من يبكي ويُعرِضُ عن ذكري
ترى صاحبي يَبكي قليلاً لفُرقتي ... ويضحكَ من طولِ الليالي على قبري
ويحدثُ اخواناً وينسى مَودَّتي ... وتُشغِلُهُ الأحبابُ عنّي وعَن ذِكري(٢)

١ – د. عبد الملك مرتاض ــ الصورة الأدبية ؛ الماهية والوظيفة ــ مقال بمجلة " علامات في النقد " ــ الجزء الثاني والعشرون ــ المجلد السادس ــ ديسمبر ١٩٩٦م ــ ص ٢٠٩ ، وانظر : د. محمد غنيمي هلال ــ النقد الأدبي الحديث ــ دار نهضة مصر ــ د.ت ــ ص ٤٣٢ ، ود. الطاهر احمد مكي ــ الشعر العربي المعاصر ص ٨٣ ، ٨٤ ، ود. محمد الصادق عفيفي – النقد التطبيقي والموازنات ــ ص ١٧٠، ١٧١ ، ود. محمد حسن عبد الله ــ الصورة والبناء الشعري ــ دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٨١م ــ ص ٢٧ ، ود. عدنان حسين قاسم ــ التصوير الشعري ؛ رؤية نقدية لبلاغتنا العربية ــ الدار العربية للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٠م ــ ص ٢٤٧، ود. على عشري زايد ــ عن بناء القصيدة العربية الحديثة – مكتبة النصر ــ ط٣ ــ القاهرة ١٩٩٣م ص ٩٨

٢ – شعر العتبي: ص٥٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالأبيات–هنا– قد خلت تماما من أي لون من ألوان المجاز؛ ومع ذلك فقد تمكن العتبي من رسم صورة قاتمة الملامح، دقيقة الوصف لمحنته، ولا تملك النفس عند مطالعتها لهاته الصور الحقيقية إلا أن تصدر النحيب الطويل لما آل إليه مصير ذلك الشاعر، الذى يرثي نفسه، ويبكيها بكاءً حاراً، والملاحظ أنه –كما رأينا – لم يعن في هذه اللوحة بالخيال، ولم يسلك طريق التزويق والتنميق؛ بل قصد إلي تدوين ما انطبع علي صفحات قلبه، وما اختلج في حنايا نفسه((إذ ما قيمة التلوين والتزويق حينما تتكلم الحقائق، وتعبر الوقائع، وما سبيل الخيال إلي تصوير الحقائق بصورٍ من الوهم عندما تكون العواطف مشبوبة))([1]).

وتأمل أيضا هذه الصورة البليغة الناطقة التي توارى فيها الخيال، ومع هذا أفلحت الكلمات في رسم الواقع الدامي الأليم الذي يحياه العتبي في قوله:

أبعدَ النُبلِ والنِّعـ ... ـمة صُيِّرتَ الى القَبر
وأُخرِجتَ مِن الأَهـ ... ـل إلى جَبَّانةٍ قَفَرِ
تُهادي تُربها الأَروا ... حِ مِن سافٍ ومِن مُور
يَزورونَك في العَيدي ... ن في الفِطرِ وفي النَحرِ([2])

فاللوحة هنا لم تتوسل بالمجاز، ولم تركن إليه، ورغم ذلك فقد نجحت في إبراز حزنه وذهوله من المصيبة التى ألمَّت به من فقد أحد أبنائه، وأن الموت قد اخترم فلذة كبده وأليف روحه؛ حقا إنها لوحة ناطقة أليمة حزينة،

---

١ – د. محمد الصادق عفيفي :النقد التطبيقي والموازنات، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٩٧٨م،ص٢٩٩

٢ – شعر العتبي: ص٦٩

على الرغم من أن الشاعر قد آثر الحقيقة الصادقة، والكلمة المعبرة في تصوير تجربته، ويصعب علينا استخراج صورة بيانية واحدة من هذه الأبيات؛ ومع ذلك فقد رسمت لنا مشهداً نفسيا مؤثراً؛ دون أن تفقد الثراء الفني أو تخلو من الإيحاء، ولا غرو في ذلك((فالصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية، فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال، وتكون مع ذلك دقيقة التصوير، دالة على خيال خصب))([1]) .

١ – د. محمد غنيمي هلال ــ النقد الأدبي الحديث ص ٤٣٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتائج البحث

هدفت الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة الحزن في شعر العتبي، ومعرفة بواعثها ومظاهرها والأسباب المؤدية إليها، والآليات التى اتَّكأ عليها العتبي للتعبير عن حزنه، وقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

(١)- تشابهت تعريفات الحزن في المظان اللغوية المختلفة، حيث تضمنت على ما فيه خشونة وشدة، ومنه أخذ مفهوم الحزن، الذى يتمثل في الحالة الشعورية التى تداهم الإنسان بتأثير ظرف معين، فيتكشف عنده الهم، الذى يغمر النفس كلها.

(٢)- رصد البحث مؤثرات عديدة في حياة العتبي، شكَّلت بواعث متعددة للحزن في شعره، مثل: الموت، رثاء الذات، بكاء الشباب والشيب، الشكوى من الأصدقاء، الإخفاق في الحب. وقد استحوذت قضية الموت على اهتمام العتبي- وبخاصة موت أبنائه- وكانت أهم الظواهر التى شغلت تفكيره وأحزنته

(٣)- تعددت أساليب التعبير عن الحزن في شعر العتبي، مثل: أسلوب الخطاب، أسلوب المحاورة، استخدام ضميري المتكلم والغائب، مناجاة الذات، مسلك العزاء والتَّأسِّي.

(٤)- اتَّسمت لغة الحزن عند العتبي بالسهولة والجزالة والبعد عن التقعر والوحشية، كما تنوَّع معجمه الشعري، ما بين ألفاظ الحزن المباشرة ومشتقاتها، وألفاظ مرادفات الحزن، وألفاظ ما دلَّ على الحزن وما ناسبه.

(٥)- كان للعقيدة الإسلامية صدى واضح في شعر الحزن عند العتبي، حيث ظهرت عنده ألفاظ لم تكن معروفة في العصر الجاهلي، فضلا عن تجلِّي أثر استيحاء الأسلوبي القرآني في ألفاظ الحزن وتعبيراته في شعره.

(٦)- نظم العتبي شعر الحزن عنده على عشرة أوزان، هى: الطويل، الكامل، البسيط، المتقارب، الوافر، المنسرح، الهزج، مجزوء الرمل، السريع، الخفيف، الأمر الذى يؤكد أن نظرية القرطاجني لا تتفق – إلاَّ مع الرمل فقط- مع شعر الحزن عند العتبي .

(٧)- اعتمد العتبي في شعر الحزن عنده بشكل لافت للنظر على روي الراء، والدال، والنون، والميم، كما أكثر من الروي المكسور بنسبة ٥٠،٣٣ %؛ وقد جاء الروي المكسور معبرا عن حالة الانكسار التى يعيشها العتبي.

(٨)- تنوَّعت موسيقى الحشو عند العتبي في نقل تجربته الخزينة ، مثل : الطباق، الترديد، التصريع، التكرار، الترصيع.

(٩)- اتَّكأ العتبي على الاستعارة – بشكل لافت للنظر- في نقل تجربته الحزينة، كما اعتمد على تقنيتي التشخيص والتجسيم في رسم صوره الحزينة.

(١٠)- لم يقتصر العتبي في بناء صوره الشعرية الحزينة على المجاز فقط، بل اعتمد أيضا على التصوير عن طريق الحقيقة، ملتقطا عناصر من واقعه المحيط به، راسما بالكلمات صورا غنية الإيحاء ثرية الدلالات.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم .

ثانيا: المصادر والمراجع العربية والمترجمة

(١)- إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، د. محمد العبد، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨ م.

(٢)- أبو تمام وقضية التجديد في الشعر، د. عبده بدوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥ م.

(٣)- أبو فراس الحمداني، د. النعمان القاضي، دار الثقافة، القاهرة ١٩٨٢م .

(٤)- أدب التاريخ عند العرب، د. عفت الشرقاوي، مكتبة الشباب، ١٩٧٧م.

(٥)- أدب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عبد الحكيم بلبع، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٩٧٩م .

(٦)- أسس العروض الإنجليزي، ايندهمر، مقال بمجلة المجلة، ترجمة الحساني حسن عبد الله ، العدد ١١٣ مايو ١٩٦٦م.

(٧)- أشجع السلمي- حياته وشعره، د. خليل بنيان حسون، دار المسرة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

(٨)- أصوات اللغة، د.عبد الرحمن أيوب، مطبعة الكيلاني، ط٢، القاهرة١٩٦٨م.

(٩)- أصول النقد الأدبي، د. أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ، ط ١٠ ، ١٩٩٩م.

(١٠)- أصول النقد الأدبي، د. طه أبو كريشه، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(١١)- الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار(الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي المتوفى ٢٥٦هـ)، تحقيق سامي مكي العاني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

(١٢)- الأسس الجمالية في النقد العربي، د. عز الدين إسماعيل، دار الشئون الثقافية العامة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٦م .

(١٣)- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس دار النهضة العربية ، ط ٣، القاهرة ١٩٦١م .

(١٤)- الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، د. حسنى عبد الجليل يوسف، طبعة مكتبة النهضة المصرية، (د.ت).

(١٥)- البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ ، تحقيق د. أحمد أحمد بدوي ، ود. حامد عبد المجيد، البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٦٠م .

(١٦)- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ)، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى،١٣٠٩هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.

(١٧)- التجربة الشعرية بين أحمد شوقي وأحمد الغزاوي، ماهر الرحيلي، دار كنوز المعرفة، جدَّة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ .

(١٨)- التصوير الشعري؛ رؤية نقدية لبلاغتنا العربية، د. عدنان حسين قاسم، الدار العربية للنشر والتوزيع – القاهرة ٢٠٠٠م .

(١٩)- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق ، القاهرة ، د.ت ، .

(٢٠)- التعازي والمراثي، المبرد، تحقيق محمد الديباجي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق ١٩٧٦م ـ

(٢١)- التعايش مع الخوف" فهم القلق ومكافحته"، إيزاك م. ماركس، ترجمة د. محمد عثمان نجاتي، طبعة دار الشروق.

(٢٢)- التفسير النفسي للأدب، د.عز الدين إسماعيل، الطبعة الرابعة ، مكتبة غريب، القاهرة .

(٢٣)- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، د. بكر شيخ أمين، دار العلم للملايين ، ط١٠ ، بيروت ٢٠٠٠م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٢٤)- الحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م.

(٢٥)- الدراسات الأدبية، د. محمد الصادق عفيفي، دار الفكر ــ ط١ ــ القاهرة ١٩٧٤م ــ

(٢٦)- الرثاء، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، د.ت.

(٢٧)- الرثاء في الشعر العربي، محمود حسن أبو ناجي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ه.

(٢٨)- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، بغداد، ١٩٨٢م.

(٢٩)- السكون المتحرك "تجربة الشعر المعاصر في البحرين نموذجا" بنية اللغة، د.علوي الهاشمي، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ــ ط ١، ١٩٩٣م .

(٣٠)- الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه، د. محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ــ د.ت.

(٣١)- الشعر العربي المعاصر؛ روائعه ومدخل لقراءته، د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط ٤ ــ القاهرة ١٩٩٠م .

(٣٢)- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه، إليزابيث درو، ترجمة محمد إبراهيم الشوش ،منشورات مكتبة منيمنة، بيروت ١٩٦١ م .

(٣٣)- الشعر والشعراء فى العصر العباسي، د. مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

(٣٤)- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد شاكر، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م.

(٣٥)- الشعراء وإنشاد الشعر، د. على الجندي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.

(٣٦)- الشكوى فى الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ظافر عبد الله الشهري، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

(٣٧)- الشكوى من المرأة فى شعر الأحوص الأنصاري، د. عبد الكريم يعقوب، د. علي عبد الله، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٢٣، العدد ١٦.

(٣٨)- الصورة الشعرية، سيسيل دى لويس، ترجمة د. احمد نصيف الجنابي وآخرين، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢م .

(٣٩)- الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي، د. مدحت الجيار، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥م .

(٤٠)- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، الولي محمد، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء ١٩٩٠م .

(٤١)- الصورة الشعرية ونماذجها في شعر أبي نواس، د. ساسين عساف، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٢م .

(٤٢)- الصورة الفنية في شعر المتنبي(المجاز)، د. منير سلطان، منشأة المعارف بالإسكندرية ٢٠٠٢م .

(٤٣)- الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد، د.عبد الله التطاوي، دار غريب للطباعة ، القاهرة ٢٠٠٢م .

(٤٥)- الصورة والبناء الشعري، د. محمد حسن عبد الله، دار المعارف ــ القاهرة ــ ١٩٨١م ــ

(٤٦)- الطبعوالصنعةفيالشعر،محمدالههياوي،مكتبةالنهضة المصرية ١٣٥٨هـ .

(٤٧)- العقد الفريد، ابن عبد ربه، شرح وضبط أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،١٩٦٩م.

(٤٨)- العلم والشعر، ريتشارد، ترجمة مصطفى بدوي، القاهرة، د.ت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٤٩)- العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.

(٥٠)- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الهلال ، د.ت.

(٥١)- الفصول، عباس محمود العقاد، طبعة المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، د.ت .

(٥٢)- اللباب في شرح الكتاب، الميداني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٥٣)- المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، الطبعة الأولى، ١٩٥٩م.

(٥٤)- المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام، د. منير سلطان، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت ١٩٩٧م .

(٥٥)- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، د. عبد الله الطيب، مطبعة البابي الحلبي، ط١ ، القاهرة ١٩٥٥م.

(٥٥)- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ١٩٨٢م .

(٥٦)- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر- عبد السلام هارون، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

(٥٧)- النقد الأدبي ؛ أصوله ومناهجه ، سيد قطب، دار الشروق، ط ٧، القاهرة ١٩٩٣م.

(٥٨)- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة، د.ت.

(٥٩)- النقد الأدبي، أحمد أمين، القاهرة، الطبعة الخامسة، ١٩٨٣م.

(٦٠)- النقد التطبيقي والموازنات، د. محمد الصادق عفيفي، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٨م ــ

(٦١)- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، د. روز غريب، دار العلم للملايين ــ ط ١ ــ بيروت ١٩٥٢م.

(٦٢)- الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠.

(٦٣)- الوافي(معجم وسيط اللغة العربية)، الشيخ عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٠م.

(٦٤)- بناء الرواية؛ دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، د. سيزا قاسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مكتبة الأسرة) ٢٠٠٤م .

(٦٥)- بواعث الشعر فى النقد العربي القديم، عقيلة محمد قرني، نادي جدَّة الأدبي ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ .

(٦٦)- تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني، د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة السادسة.

(٦٧)- تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

(٦٨)- تاريخ الوجودية في الفكر البشري، محمد سعيد العشماوي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د.ت.

(٦٩)- تطور الشعر العربي الحديث في العراق، د. على عباس علوان، دار الشؤون الثقافية العامة ــ وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د.ت .

(٧٠)- تغلب على الخوف، د. مصطفى غالب، مكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الثالثة،١٩٨١م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٧١)- ثلاثية الحب والحرب والموت في مسيرة الأدب الجاهلي، د. رأفت التهامي محمد عبد الله البر، مكتبة الرشيد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ٢٠٠٨م، ص١٩٦

(٧٢)- جمهرة اللغة، ابن دريد(أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد ٣٢١هـ)، تحقيق د. رمزي منير بعلبكي ، ط١، ١٩٩٧م .

(٧٣)- جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، تحقيق لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٧٤)- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، دار البحار، بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

(٧٥)- خصائص الأسلوب في الشوقيات، د.محمد الهادي الطرابلسي، المجلس الأعلى للثقافة،١٩٩٦م.

(٧٦)- دراسات فى اللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمه وقدَّم له وعلَّق على فهارسه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.

(٧٧)- دراسات فى النقد الأدبي المعاصر، د. محمد زكي العشماوي، دار الشروق، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٤م.

(٧٨)- دراسات في الشعر العربي المعاصر، د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة.

(٧٩)- دراسات في النص الشعري(العصر العباسي)، د. عبده بدوي، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٧م ــ

(٨٠)- دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، د. عز الدين منصور، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، ط ١، بيروت ١٩٨٥م .

(٨١)- دراسات ونماذج فى مذاهب الشعر ونقده، د. محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة، د.ت.

(٨٢)- ديوان البحتري، البحتري، تحقيق وشرح وتعليق حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، د.ت، .

(٨٣)- رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري، د. مخيمر صالح موسى، مكتبة المنار، الطبعة الأولى، الأردن، د.ت.

(٨٤)- رسالة في الحيلة لدفع الأحزان- ضمن رسائل فلسفية للكندي والفارابي، الكندي، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت،١٩٨٠م.

(٨٥)- شعر الرثاء في العصر الجاهلي، د. مصطفى الشورى، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٩٥م.

(٨٦)- شعر العتبي ، العتبي (ت٢٢٨هـ)، جمع وتحقيق د. يونس أحمد السامرائي ، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ، ١٩٨٩م.

(٨٧)- شعر المتنبي قراءة أخري، د. محمد فتوح أحمد، دار المعارف، ط٢،القاهرة ١٩٨٨م.

(٨٨)- شعر المكفوفين في العصر العباسي، د. عدنان عبيد العلي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ١٩٩٩م .

(٨٩)- شعر صلاح عبد الصبور الغنائي- الموقف والاداة، د. أحمد عبد الحي الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٨٨م.

(٩٠)- صحيح البخاري، البخاري(الإمام)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

(٩١)- صور البديع(فن الأسجاع)، د. على الجندي، دار الفكر العربي ،القاهرة ١٩٥١م .

(٩٢)- ضرورة الفن، إرنست فيشر، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧١م.

(٩٣)- طبقات الشعراء، ابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٩٤)- طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٩٥)- طوق الحمامة فى الألفة والآلاف ، ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

(٩٦)- ظاهرة الحب في الفكر العربي الإسلامي، نماذج مختارة، منصف شعرانة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠٢م.

(٩٧)- عبد الله بن المعتز شاعرا، د. غصوب خميس محمد غصوب، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ط ١، قطر ١٩٨٦م.

(٩٨)- علم الأسلوب؛ مبادئه وإجراءاته، د. صلاح فضل، دار الشروق، ط١، القاهرة ١٩٩٨م.

(٩٩)- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة، الكويت١٩٨٢م، الطبعة الأولى.

(١٠٠)- عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. على عشري زايد، مكتبة النصر، الطبعة الثالثة، القاهرة،١٩٩٣م .

(١٠١)- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي وآخرين، كتاب الجنائز، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ

(١٠٢)- فن التحرير العربي ؛ ضوابطه وأنماطه، د. محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، ط٧ ، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٦م .

(١٠٣)- فن الشعر ، أرسطو، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٣م .

(١٠٤)- في الشعر الإسلامي والأموي، د. عبد القادر القط، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٥م.

(١٠٥)- في الشعر العباسي؛ الرؤية والفن، د. عز الدين إسماعيل، دار المعارف، ط ٢، القاهرة ١٩٨٠م .

(١٠٧)- في النقد الأدبي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الخامسة، القاهرة ١٩٧٧م ــ

(١٠٨)- في النقد الأدبي، د. كمال نشأت، دراسة وتطبيق، النجف الأشرف، العراق ١٩٧٠م.

(١٠٩)- قراءات في شعرنا المعاصر، د. على عشري زايد، دار العروبة، ط ١، الكويت١٩٨٢م.

(١١٠)- قراءة في الأدب القديم، د. محمد أبو موسى، دار الفكر العربي، الطبعة الأولي ١٩٧٨م.

(١١١)- قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين، الطبعة الحادية عشرة، بيروت ٢٠٠٠م .

(١١٣)- قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، محمد زكي العشماوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٩م .

(١١٤)- قواعد النقد الأدبي، لاسيل آبركرومبي، ترجمة د. محمد عوض محمد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤.

(١١٥)- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، دار بيروت ، بيروت ١٣٧٥هـ .

(١١٦)- لغة الشعر عند المعري؛ دراسة لغوية فنية، د. زهير غازي زاهد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩م .

(١١٧)- مختار الصحاح، الإمام محمد بن بكر عبد القادر الرازي ،عنى بترتيبه محمود خاطر، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧م .

(١١٨)- مداخل إلى علم الجمال الأدبي، د. عبد المنعم تليمة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٨م .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(١١٩)- مستويات البناء الشعري عند محمد إبراهيم أبي سنة ؛ دراسة في بلاغة النص، شكري الطوانسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م .

(١٢٠)- مشكلة الحياة، د. زكريا إبراهيم، مكتبة مصر، دار مصر للطباعة، ١٩٧١م.

(١٢١)- معجم الشعراء، المرزباني، تحقيق فاروق أسليم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م،

(١٢٢)- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، ١٤١٢هـ.

(١٢٣)- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس(أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.

(١٢٤)- مفاتيح كبار الشعراء العرب، د. أحمد عبد الحي، الطبعة الأولى ، دار بلنسية، القاهرة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م.

(١٢٥)- مفردات ألفاظ القرآن الكريم، الراغب الأصفهاني(٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، ط١، طليعة النور، ٢٠٠٠م .

(١٢٦)- مفهوم الشعر؛ دراسة في التراث النقدي، د. جابر عصفور، مؤسسة فرح للصحافة والثقافة، الطبعة الرابعة، قبرص ١٩٩٠م .

(١٢٧)- مفهوم الطب النفسي، عبد الرؤوف ثابت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

(١٢٨)- مقال بعنوان " الشعر الصافي " ضمن كتاب((الرؤيا الإبداعية))، بول فاليري، مجموعة مقالات أشرف على جمعها هاسكل بلوك وهيرمان سالنجر، ترجمة أسعد حليم ، مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٩٦٦م .

(١٢٩)- من حديث الشعر والنثر، د. طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٨م.

(١٣١)- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٦٦م .

(١٣٢)- موسيقى الشعر العربي، د. شكري عياد، دار المعرفة، ط ٢، القاهرة ١٩٧٨م .

(١٣٣)- نقد الشعر، ابن رشيق، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٧٨م.

(١٣٤)- وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي، د. محمد النويهي، مطبوعات معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٦م .

(١٣٥)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢م. .

ثالثا: المقالات والدوريات

(١)- التأصيل الفني للبكائية القديمة في الشعر الجاهلي، د. مريم البغدادي، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد(٤)، عدد(١)، ١٩٨٦م.

(٢)- التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة(نشيد الحياة) للشابي(دراسة أسلوبية إحصائية)، د. أحمد علي محمد، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العدد الأول والثاني، ٢٠١٠م.

(٣)- الحصيلة اللغوية؛ أهميتها، د. أحمد محمد المعتوق، مصادرها، وسائل تنميتها، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٩٦م .

(٤)- الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي- مقال بمجلة فصول، د. عبد الفتاح عثمان، المجلد الثالث، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

(٥)- الصورة الأدبية ؛ الماهية والوظيفة، مقال بمجلة علامات في النقد، عبد الملك مرتاض، الجزء الثاني والعشرون ، المجلد السادس ، ديسمبر ١٩٩٦م.

(٦)- الشكوى فى الشعر الجاهلي، د. قحطان رشيد التميمي، مجلة كلية الآداب، العدد الثالث عشر، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

(٧)- الصورة في الشعر العربي، د. كمال نشأت، مقال بعنوان مجلة الرسالة، ١٧ يونيو ١٩٦٥م.

(٨)- الشيب فى الشعر السعودي، محمد العيد الخطروي، علامات فى النقد، " ملتقى قراءة النص"، المجلد الثالث عشر، الجزء ٥٢ ،(١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

(٩)- الحب فى التراث العربي، د.محمدحسن عبدالله، عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت،١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٠)- نظرية الحقول الدلالية، عمار شلواي، جامعة محمد خيضر بسكرة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الثاني.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١.	ملخص	٧٤٧٣
٢.	Abstract	٧٤٧٤
٣.	المقدمة	٧٤٧٥
٤.	التمهيد	٧٤٧٧
٥.	الفصل الأول : بواعث الحزن ومظاهره فى شعر العتبي.	٧٤٨٣
٦.	المبحث الأول: الموت باعثا للحزن عند العتبي.	٧٤٨٦
٧.	المبحث الثاني: رثاء النفس باعثا للحزن عند العتبي.	٧٥٠٦
٨.	المبحث الثالث: بكاء الشيب والشباب باعثا للحزن عن العتبي	٧٥٠٩
٩.	المبحث الرابع : الشكوى من الأصدقاء باعثا للحزن عند العتبي.	٧٥١١
١٠.	المبحث الخامس: الإخفاق فى الحب باعثا للحزن عند العتبي.	٧٥١٣
١١.	الفصل الثاني: آليات التعبير عن الحزن فى شعر العتبي.	٧٥١٨
١٢.	المبحث الأول : لغة الحزن فى شعر العتبي.	٧٥١٨
١٣.	المبحث الثاني: التشكيل الإيقاعي وأثره فى تجربة الحزن عند العتبي .	٧٥٤٢
١٤.	المبحث الثالث : فنيات التصوير فى شعر الحزن عند العتبي.	٧٥٦٢
١٥.	نتائج البحث	٧٥٧٤
١٦.	المصادر والمراجع	٧٥٧٦
١٧.	فهرس الموضوعات	٧٥٨٩

تم بحمد الله